

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صُوًى و«منارا» كمنار الطريق

٣٠ شوال سنة ١٣٤٧ هـ ٢٠ برج الحمل سنة ١٣٠٨ هـ ش ١٠ أبريل سنة ١٩٢٩



ARCHIVE

خلاصة سورة الأنفال

(أي ما فيها من الأصول الاعتقادية ، والسنن الاجتماعية ، وقواعد التشريع العملية ، من سياسية وحربية ، ونجمل ذلك في سبعة أبواب قد يدخل بعض أصولها ومسائلها في بعض فيذكر في كل باب ما يناسبه)

﴿مقدمة للتنبيه والتذكير﴾

ينبغي أن يتذكر القارىء أن جل السور المكية في أصول الإيمان الاعتقادية من الإلهيات والوحي والرسالة والبعث والجزاء وغيرها من عالم الغيب ، وقصص الرسل مع أقوامهم ، ويلي ذلك فيها أصول التشريع الإجمالية العامة ، والآداب والفضائل الثابتة ، كما بيناه في خلاصة كل من سورتي الأنعام والأعراف ، ويتخلل هذا وذاك محاجة المشركين ، دعوتهم إلى الإيمان بتلك الأصول ، ودحض شبهاتهم ، وإبطال ضلالاتهم ، وتشويه خرافاتهم ،

وأما السور المدنية فتكثر فيها قواعد الشرع التفصيلية ، وأحكام الفروع العملية، بدلا من أصول العقائد الايمانية، وقواعد التشريع العامة المجملة، كما تكثر في بعضها محاجة أهل الكتاب وبيان ما ضلوا فيه عن هداية كتبهم ورسلهم، ودعوتهم إلى الايمان بخاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ـ وفي بعضها بيان ضلالة المنافقين ومفاسدهم كما يرى القارىء في سور المدنية الطول الاربع المتقدمة ، وكل من هذا وذاك يقابل ما في السور المكية من بيان بطلان الشرك وغواية أهله

في سورة البقرة تكثر محاجة اليهود وفي سورة آل عمران تكثر محاجة النصارى ، وفي سورة المائدة تكثر محاجة الفريقين ، وفي سورة النساء تكثر الاحكام المتعلقة بالمنافقين ، ويليها في فضائح المنافقين سورة التوبة الآتية . وتكثر في هذه السور الثلاث أحكام القتال ، كما تكثر في هذه السورة (سورة الانفال)



(الباب الاول)

ARCHIVE

(في صفات الله تعالى وشؤونه وفي خلقه وحقوقه وحقوقهم [illegible] وفيه ستة فصول)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الفصل الاول في الاسماء والصفات الالهية)

(١) الاسماء والصفات

في هذه السورة من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى : العزيز الحكيم ، والعليم الحكيم ، والسميع العليم ، والغفور الرحيم ، والمولى والنصير ، والبصير ، والقدير ، والعليم بذات الصدور ، وختمت السورة بقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) وكل اسم من هذه الاسماء يذكر مفرداً أو مقترناً بغيره في المكان المناسب للموضوع الذي ورد فيه ويفسر في موضعه. ومفسرو المذاهب الكلامية وغيرها يتأولون بعضها كما تقدم في تفسير سورة الفاتحة من تأويلهم لصفة الرحمة ، وذكر فيه وفي غيره مذهب السلف في إمرار هذه الصفات كما وردت من غير تكلف تأويل لها يخرجها عن الظاهر المتبادر من السياق مع الجزم بتنزيهه تعالى فيها عن شبه أحد من خلقه ، وما للخلف من التأويلات التي حملهم عليها محاولة التفصي من التشبيه ، وتحقيق الحق في كل مقام بما يناسبه مع الجمع بين إثبات النصوص والتنزيه

(٢) المعية الالهية والعندية

ومما تكرر ذكره في هذه السورة إثبات إضافة المعية إليه تعالى أي كونه مع من شاء من عباده — وهي مما ورد تأويله عن بعض علماء السلف واتفق عليه متكلمو الخلف ، وقد بينا هنا كما بينا من قبل تحقيق قاعدة السلف فيها وتراها في آيات من هذه السورة ـ أولها ـ (١٢ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا) أي إني أعينكم على تنفيذ ما آمركم به من تثبيتهم والربط على قلوبهم حتى لا يفروا من أعدائهم على كونهم يفوقونهم عدداً وعدداً ومدداً — إعانة حاضر معكم لا يخفى عليه ولا يعجزه شيء من إعانتكم . والوعد بالاعانة وحده لا يفيد هذا المعنى كله ففي المعية معنى زائد على أصل الاعانة تعقل منه ماذكر ولا تعقل كنهه وصفته

وفي معناها قوله تعالى في بيان أن كثرة العدد وحدها لا تقتضي النصر في الحرب بل هنالك قوة معنوية إلهية قد ينصر بها الفئة القليلة على الكثيرة (١٩ ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) — وقوله عز وجل بعد الأمر بأسباب النصر المعنوية كالثبات في القتال وذكره وطاعته وطاعة رسوله والنهي عن التنازع (٤٦ واصبروا إن الله مع الصابرين) ومثله قوله بعد جعل المؤمنين حقيقين بالنصر على عشرة أضعافهم من المشركين في حال القوة والعزيمة وعلى مثليهم في حال الضعف والرخصة بشروطه (٦٦ واصبروا ان الله مع الصابرين) وهذه المعية يعبر عنها في هذا المقام بمعية النصر . وقد بينا ما تسمى به في مقامات أخرى من الصبر في غير القتال بما يطلب كل منها في محله

ويناسب المعية ما ورد في العندية كقوله تعالى (لهم درجات عند ربهم) وهي إما عندية مكان كهذه الآية والمراد بالمكان هنا الجنة كقوله تعالى حكاية عن امرأة فرعون (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) واضافته الى الرب تعالى للتشريف والتكريم كما قال المفسرون ، واما عندية تدبير وتصرف كقوله في هذه السورة (١٠ وما النصر الا من عند الله) وإما عندية حكم كقوله تعالى في أهل الافك من سورة النور (فأولئك عند الله هم الكاذبون) أى في حكم شرعه

(٣) ولايته تعالى المؤمنين

وهي بمعنى معيته لهم . قال (٤٠ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) فتسمى هنا ولاية النصر وهي أعم ، وتقدم تفصيل القول في الولاية العامة والخاصة في تفسير (٢: ٢٥٧ الله ولي الذين آمنوا) فتراجع في (ص ٤٠ ج٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الفصل الثاني في أفعاله وتدبيره لأمور البشر وفي تشريعه لهم)

(١) تصرفه في عباده

يدخل في هذا الباب أفعاله التي لا كسب للناس فيها وتصرفه فيهم بالأسباب والمسببات والمقدمات والنتائج وإرادته في تسخيرهم في أعمالهم. قال عز وجل (٥) كما أخرجك ربك من بيتك بالحق (٧) ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ٨ ليحق الحق ويبطل الباطل الخ (١٠) وما النصر إلا من عند الله (١١) وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام (١٢) سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب (١٧) فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ـ الى قوله في الآية ١٩ ـ وان الله مع المؤمنين ٢٣ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ٢٤ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ٢٦ فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ٢٩ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ٣٠ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٧ ليميز الله الخبيث من الطيب ٤٣ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ـ الآية ـ ٤٤ وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ـ الآية ٥٣ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٦٣ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم الخ

وقد بينا في تفسير كل آية من هذه الآيات ما للعبد مما أسند اليه وما للرب مما سند اليه عز وجل وما في بعضها من شبهة يحتج بها على عقيدة الجبر ووجه إبطالها بما لا يجد القارىء له نظيراً في شيء من كتب التفسير وشروح الأحاديث وكتب الكلام فيما رأيناه منها وما يقاس عليه من أمثالها

(٢) التشريع الديني

هو حقه ومقتضى ربوبيته عز وجل ففي الآية الأولى من هذه السورة (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) ومعناه أن الحكم فيها هو حق الله تعالى ، وأما الذي لرسوله (ص) فهو تنفيذ الحكم وقسمة الغنائم ، ودليله ان الله تعالى بين حكمها في قوله (٤١ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) الخ وتفسيره في أول الجزء العاشر وما ورد من مؤاخذة المؤمنين على أخذ الفدية من أسرى

بدر قبل اذن الله تعالى لهم بذلك مع أنه (ص) وافقهم على ذلك في قوله تعالى (٦٧ ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الخ وقد ثبت في الصحيحين أنه (ص) قال «إنما أنا قاسم وخازن والله يعطي» وفي أثناء حديث للبخاري «والله المعطي وأنا القاسم» وقسمته (ص) للغنائم وغيرها مفوضة إلى اجتهاده فيما لا نص فيه من كتاب الله تعالى مع فرض العدل عليه. فالتشريع الديني الذي لا يتغير فيها هو حق الخمس وقد بينا تفصيله في أول الجزء العاشر. وما عدا ذلك من أموال الحرب فهو اجتهادي يقسمه الامام الاعظم بمشاورة أهل الحل والعقد على وفق المصلحة وأساس العدل، كما فعل عمر (رض) في تدوين الدواوين

﴿ الفصل الثالث ﴾

« في تعليل أفعاله وأحكامه تعالى بمصالح الخلق »

ورد في هذه السورة تعليل وعده تعالى للمؤمنين إحدى الطائفتين من المشركين بقوله (٧ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ٨ ليحق الحق ويبطل الباطل)

وتعليله وعده للمؤمنين بامداده إياهم بالملائكة بقوله (١٠ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم)

وتعليله تغشيتهم النعاس وإنزال المطر عليهم بقوله (١١ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) الخ

وتعليله تمكينهم من قتل المشركين يوم بدر وإيصاله تعالى ما رمى به الرسول الكافرين الى أعينهم بقوله (١٧ و١٨ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا - الى قوله - موهن كيد الكافرين)

وتعليله ما كتبه من النصر لأتباع الرسل من المؤمنين الصادقين والخذلان لأعدائهم الكافرين بقوله (٣٧ ليميز الله الخبيث من الطيب) الآية

وتعليله لما قدره وأخذه من لقائهم المشركين على غير موعد بقوله (٤٢ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة)

ثم تعليله إراءته تعالى رسوله المشركين في منامه قليلا بقوله (٤٣ ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر)

ثم تعليله لاراءته تعالى المؤمنين عند التقائهم بالمشركين أنهم قليل وتقليله إياهم في أعين المشركين بقوله (٤٤ ليقضي الله أمرا كان مفعولا)

ثم تعليله لمؤاخذة قريش على كفرها نعمه ببيان سنته العامة في أمثالهم وهي قوله (٥٣ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وكذا تعليله لما أوجبه من ولاية المؤمنين بعضهم لبعض في النصرة في مقابلة ولاية الكافرين بعضهم لبعض بقوله (٧٣ إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير)

ARCHIVE

الباب الثاني

(في الحقوق والاحكام والكرامة الخاصة برسول الله (ص) وفيه فصلان)

(تنبيه) لما كان موضوع سورتي الانعام والاعراف المكيتين كأمثالهما من السور المكية تبليغ الدعوة العامة للمشركين المنكرين للرسالة والوحي أولا وبالذات كثرت فيهما الآيات في الرسالة العامة ووظائف الرسل واثبات الوحي ودفع شبهات المشركين عليه وعلى الرسل، وفي رسالة خاتم النبيين خاصة وعموم بعثته وما هو دين وتشريع من أقواله وأفعاله وماليس كذلك (راجع ص٣٠٣—٣١٣ ج ٩)

ولما كان الخطاب في هذه السورة المدنية موجها الى المؤمنين كثر فيها ما هو خاص به (ص) من إيجاب طاعته في كل مايأمر به من أمر الدين والتشريع والنهي عن عصيانه وخيانته وغير ذلك من حقوقه (ص) ـ ومن عنايته تعالى به وتكريمه له



(الفصل الاول)

(في عناية الله تعالى برسوله من كفايته وتشريفه [illegible] به وحكمته)

وفيه ٨ أصول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الاصل الاول) كفايته تعالى إياه مكر مشركي قريش به في مكة وائتمارهم لحبسه الى آخر حياته، أو نفيه من بلده ، أو قتله بتقطيع فتيان من جميع بطون قريش له لاضاعة دمه، وكان ذلك سبب هجرته ﷺ . وذلك قوله عز وجل (٣٠ واذ يمكر بك الذين كفروا ـ الى قوله تعالى ـ والله خير الماكرين)

(الاصل الثاني) إحساب الله تعالى له ـ أي كفايته التامة حتى يقول «حسبي» ـ في موضعين (أحدهما) مقيد بحال مخصوصة وهي كفايته خداع من يريدون خداعه من الكفار بالمهادنة الجنوح للسلم وتأييده بنصره وبالمؤمنين في الآية ٦٢ (والثاني) مطلق وهو كفايته إياه هو ومن اتبعه من المؤمنين الذين ذكر أنه أبدهم ـ وهو نص الآية ٦٤

(الاصل الثالث) عنايته تعالى به وتوفيقه إياه لتربية المؤمنين في قوله (٥ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون)وهذه هي التي ترتب عليها ما في الفصل الثاني من الاحكام التكليفية المناسبة لماقبلها من وجوب الطاعة وحظر العصيان والخيانة له ﷺ

(الاصل الرابع) استماله تعالى إياه برميه لوجوه الكفار ببدر بقبضة من التراب والرمل أصاب الله تعالى بها وجوههم كلهم وفيها قال تعالى (١٧وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فراجع تفسيرها في ص ٦٢١ ج ٩ وكان هذا من آيات الله الكونية له ﷺ وهذه الآيات كانت كثيرة وهي من جنس آيات الله تعالى لموسى وعيسى وغيرهما من الرسل (ع.م) وفائدتها تقوية إيمان المؤمنين الذين شاهدوها ومن يصح عندهم نقلها من بعدهم وأما التحدي لاقامة حجة رسالته ﷺ فكانت خاصة بالقرآن وهو مشتمل على آيات تقدم بيانها في تفسير آية التحدي من سورة البقرة (ص ١٩٠ — ٢٢٨ ج ١) وفي غيرها

(الاصل الخامس) امتناع تعذيب الله المشركين ما دام الرسول ﷺ فيهم كما في الآية ٣٣ وتفسيرها في ص ٦٥٦ ج ٩

(الاصل السادس) استغاثته ﷺ ربه مع المؤمنين وامداده تعالى إياهم بالملائكة وتغشيته إياهم النعاس وانزاله عليهم المطر . وذلك في الآيات ٩ ـ ١٢ وتفسيرها في ٦٠٢ ج ٩ الخ وفيه بحث كمال توكله ﷺ وتفويضه ، وإعطائه كل مقام من التوكل والاخذ بالاسباب حقه ، واختلاف حال الخروج في الهجرة وحال الحرب ببدر

(الاصل السابع) انه ليس من شأنه ﷺ ولا شأن غيره ـ إذ ليس من شأن الانبياء ولا من سنتهم في الحرب أخذ الأسرى وفداؤهم قبل الاثخان في الارض بتمكين أهل الحق والعدل فيها وهو الآية ٦٧

(الاصل الثامن) عتابه تعالى له في ضمن المؤمنين لموافقته رأيهم في أخذ الفداء من أسارى بدر في الآيتين ٦٨ و ٦٩ فيراجع تفسيرهما وما فيه من التحقيق وما فيهما من الحكم والاحكام في ص ٨٣ ـ ١٠٠

(الاصل التاسع) تكريمه وتشريفه ﷺ بما قرن الله عز وجل من طاعته بطاعته والاستجابة له بالاستجابة له ومشاقته بمشاقته والنهي عن خيانته معاً ، مثله جعل الانفال لله ولرسوله فيما يبين في مواضعه من الفصل الآتي ، وياله من شرف عظيم ، وتكريم لا يعلوه تكريم

(الفصل الثاني)

« في حقوقه (ص) على الامة وفيها ٦ أصول تتمة ١٥ أصلا »

(الاصل العاشر) إيجاب طاعته «ص» بالامر بها تكراراً وجعلها مقارنة لطاعة الله تعالى في الآيات ١ و ٢ و ٤٦ وفي معناه الامر بالاستجابة له (ص) في الآية ٢٤ مقارنة للاستجابة لله تعالى

(الاصل الحادي عشر) حظر مشاقته (ص) وجعلها كمشاقة الله عز وجل في الوعيد عليهما معاً في الآية ١٣ وأصل المشاقة الخلاف والانفصال الذي يكون به كل واحد من المنفصلين في شق وجانب غير الذي فيه الآخر، فكل من يرغب عن هديه وسنته (ص) ويفضل عليها غيرهما بسمى ديناً أو تشريعاً أو ثقافة وتهذيباً فهو داخل في هذا الوعيد.

(الاصل الثاني عشر) حظر خيانتهم له (ص) مقارناً لخيانة الله تعالى في الآية ٢٧

(الاصل الثالث عشر) كراهة مجادلته (ص) فيما يأمر به ويحاوله ويرغب فيه من أمور الدين أو مصالح المسلمين ولكن يشترط في هذه أن تكون المجادلة بعد تبين الحق للمسلمين في المسألة . وذلك قوله تعالى (٦ يجادلونك في الحق بعد ماتبين) وهي في أمر الخروج الى بدر ووعد الله تعالى المؤمنين على لسانه (ص) بإحدى الطائفتين من المشركين — طائفة العير وطائفة النفير أي الحرب — على الابهام ثم زوال الابهام بتعيين لقاء الثانية . وأما المجادلة والمراجعة في المصالح الحربية والسياسية قبل أن يتبين الحق فيها فهو محمود [illegible] الأدب اللائق إذ هي مقتضى المشاورة التي عمل بها النبي (ص) في غزوة بدر وفي غيرها كما ترى في ص ٣٠٤ و٦١١ ج ٩ ثم فرضها الله تعالى [illegible]

وفي الآية الدالة على هذا الأصل [illegible] على حسن تربيته (ص) للمؤمنين وصبره على ضعفاء الإيمان منهم حتى يكمل

(الاصل الرابع عشر) كون الانفال لله والرسول في الآية الاولى وفيها شرف المقارنة أيضاً

(الاصل الخامس عشر) جعل خمس الغنائم لله والرسول كما في آية ٤١

الباب الثالث

(في عالم الغيب كالبعث والجزاء والملائكة والشياطين)

أصول هذا الباب ومسائله قليلة في هذه السورة لما تقدم بيانه في التمهيد وهي:

(١) ما ورد في جزاء المؤمنين الكاملين بعد بيان صفاتهم في أولها وهو قوله تعالى (٤ لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وهو مبطل للقاعدة الوثنية في التماس النفع ودفع الضر ودرجات الآخرة بالتوسل بأشخاص الصالحين

(٢) ما ورد في جزاء الكافرين من قوله تعالى بعد إنذار المشاقين له ولرسوله بشديد عقابه (١٥ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) أي عذاب النار التي تسمى النار

(٣) ما ورد في جزاء الفاسقين المرتكبين لكبائر الإثم والفواحش من قوله في المتولي عن الزحف (١٦ ومأواه جهنم وبئس المصير) وهو ناقض لبناء الوثنية في كون الاعتماد على بعض أشخاص الصالحين كافياً للنجاة من عقاب النار جزاء على الفسق فان هذا الاعتماد عليهم الذي أطلق عليه المتأخرون اسم التوسل لو كان نافعا لما عوقب أحد، لانه سهل على كل أحد

(٤) ما ورد من ذكر الملائكة في وعده تعالى لرسوله والمؤمنين في غزوة بدر بإمدادهم بألف من الملائكة يثبتونهم بوجودهم فيهم وذلك في الآيات ٩-١٢ وقد بينا معناه بما يقربه من العقل على ان كان الواجب فيه هو الإيمان به مع تفويض صفته وكيفيته إلى الله تعالى كسائر أمور الغيب، فراجع تفسيره في ص ٦١٤ ج ٩

(٥) ما ورد من ذكر الشيطان في الآية ١١ وهو إذهاب رجزه ووسوسته عن المؤمنين في غزوة بدر وبينا وجهه في تفسيره «ص ٦١٠ ج ٩» وفي الآية ٤٨ من تزيينه أعمال المشركين في عداوة النبي (ص) وقتاله ووعده لهم بالنصر والجوار فراره منهم، وبينا وجهه المعقول في تفسيرها «ص ٢٧-٣٠»

الباب [illegible]

(في الإيمان وآياته وصفات أهله وفيه فصلان)

(الفصل الأول)

«في المؤمنين الكاملين وفيه ١٨ أصلا»

﴿الأصل الأول﴾ ان الإيمان الصحيح يقتضي العمل الصالح من تقوى الله وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله. فمن كان قلبه مطمئنا بالإيمان بالله تعالى وبوحيه إلى رسوله وباليوم الآخر الذي يبعث فيه الموتى ويجزيهم بأعمالهم يجد في نفسه داعية لما ذكر وهي مجامع الخير والهدى له في نفسه وفيمن يعيش معهم وفي النظام العام للأمة والدولة وهو الشرع الذي شرعه الله ويبينه رسوله بالقول والفعل والحكم، سواء أكان حكمه «ص» بالاجتهاد أو النص. وهذا ما تدل عليه الشرطية في قوله تعالى من الآية الأولى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) كما بيناه في تفسيرها. ومنه ان طاعة إمام المسلمين وقواد عسكره وأمرائه واجب بالتبع لطاعة الله وطاعة رسوله بشرط أن يكون بالمعروف كما قال في آية أخرى (٤: ٥٨ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)

وأما غير المؤمن فلا يجد من الوازع والباعث في نفسه ما يجده المؤمن، ولا يرجو ويخاف ما يرجوه المؤمن ويخافه من ربه، وانما يرجو من الناس أن يمدحوه أو يثيبوه، ويخافهم أن يذموه أو يعيبوه، ويخشى الحكام أن يحقروه أو يعاقبوه

ثم بين لنا تعالى ان المؤمنين الصادقين الذين يكون لايمانهم مثل هذه الثمرات الثلاث هم الذين يتحققون بالصفات الخمس التي قصروا أنفسهم عليها. أو قصرهم الايمان في جملتها اذ قال في الآية الثانية (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الى قوله - يتوكلون) وكل منها أصل مستقل في هذا الباب فنذكرها بترتيبها

(الاصل الثاني) ان من شأن المؤمن الصادق أن يوجل قلبه عند ذكر الله تعالى، والوجل استشعار المهابة والجلال، أو الخوف والفزع، وهو انواع يبعث كل نوع من الذكر نوعاً منها، ويختلف باختلاف درجات المؤمنين، وأعلى أنواعه شعور المهابة والعظمة والاجلال لربهم الرحمن الرحيم الخالق الرازق المدبر المسخر القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير، ويليه الوجل من جهل العاقبة، ومن العقوبة بالحجاب أو العذاب. وهذه آية الايمان الوجداني وثمرته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الاصل الثالث) أن من شأن المؤمن الصادق أن يزداد إيماناً إذا تلا أو تليت عليه آيات الله عز وجل بأن يربو شعوره في قلبه فيكون وجداناً لا يحوم حوله شك ولا ريب، ولا يؤثر فيه مغالطة ولا جدل، - وبان يعطي فهمه في القرآن بما يفتح عليه من معاني الآيات آناً بعد آن، من مدلولات نصوصها وفحوى عباراتها، ودقائق اشاراتها - وبما يؤتى من العبرة والموعظة بتدبره فيكون مزجياله للعمل به، - فالايمان يزيد بالكيف وبالكم جميعاً، ومن ذاق عرف، وهذه آية الايمان المشترك بين العقل والوجدان، وهما الباعثان على الاعمال

(الاصل الرابع) ان من شأن المؤمن الصادق أن يتوكل على الله تعالى اي يكل أموره اليه وحده كما افاده الحصر بقوله في هذه الآية (وعلى ربهم يتوكلون) وفي معناها آيات في هذه السورة وغيرها بعضها بصيغة الحصر كهذه الآية وبعضها بصيغ أخرى اقتضتها الحال، ولكل مقام مقال

التوكل على الله تعالى أعلى مقامات التوحيد، فالمؤمن الموحد الكامل لا يتوكل على مخلوق مربوب لخالقه مثله بل مشهده في المخلوقات انها اسباب سخر الله بعضها لبعض في نظام التقدير العام، الذي أقام به امور العالم المختار منها وغير المختار، فكلها سواء في الخضوع لسنته في الاسباب والمسببات، والسجود له في الانفعال

بتقديره في نظام الكائنات ، وهي فيما وراء تسخيره إياها سواء في العجز عن النفع والضر إيجاباً وسلباً . فشأن المؤمن المتوكل في دائرة الاسباب ان يطلب كل شيء من سببه، خضوعاً لسنته تعالى في نظام خلقه ، وهو بذلك يطلبها من حيث امره ان يطلبها امراً تكوينياً قدرياً ، وتشريعياً تكليفياً، فاذا جهل الاسباب او عجز عنها، وكل امره فيها الى ربه تعالى ، داعياً إياه ان يعلمه ما جهل مما سنه من اسباب العلم ومنها الالهام في بعض الاحيان - وان يسخر له ما عجز عنه من جماد أو حيوان أو انسان، وقد بين تعالى فائدته في قوله من هذه السورة (٥١ ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) وقد بينا موقعه في تفسيرها (ص ٥٩٢ ج ٩) وفي آية (٦١ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وبينا موقعها في تفسيرها (ص ٦٩) وتقدم قبلها في معناها وهو متمم له قوله (٦٢ وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله) ومثله قوله بعدها (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) فالاحساب جزاء التقوى ، كما ورد في آيات اخرى

التوكل مؤلف من الايمان الاعتقادي الوجداني ومن العمل الايجابي والسلبي، فكم من عمل يقدم عليه المؤمن المتوكل ويحجم عنه غيره [illegible]، او ما يخشى من عاقبته، وكم من عمل يترك المتوكل [illegible] عليه من فائدته أو يتوقعه من سوء مغبته . وليس من التوكل ترك الاسباب الصحيحة في المعيشة والكسب والتداوي، بل هو لا يتحقق بدونها ، ولكن ينافيه الاخذ بالامور الوهمية كالرقية والطيرة، وقد فصلنا هذا في مواضع «من أوسعها ما في ص ٢٠٥-٢١٤ ج ٤ تفسير»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الاصل الخامس) ان من شأن المؤمن الصادق إقامة الصلاة أي أداؤها على أتم وجه وأكمله في أركانها وآدابها وسننها والخشوع والتدبر فيها . والصلاة عماد الدين ، وأكمل العبادات الروحية البدنية الاجتماعية ، وعبر عنها بالايمان في قوله تعالى من آيات القبلة (وما كان الله ليضيع إيمانكم) كما قال جمهور المفسرين بقرينة السياق وقد وجهناه بأنه أثر الايمان الراسخ في القلب ، المصلح للنفس ، (ص ١٠ ج ٢ تفسير) وبينا أسرارها وحكمها وفوائدها ومقاصد تركها في مواضع من ذلك الجزء والجزء الاول الذي قبله بإسهاب تام ولذلك اختصرنا الكلام عليها في تفسير آية هذه السورة من الجزء التاسع

(الاصل السادس) ان من شأن المؤمن الصادق الانفاق في سبيل الله مما رزق الله وهو يشمل الزكاة المفروضة وغيرها من النفقات الواجبة والمستحبة: ولعل

بذل المال في سبيل الله أقوى آيات الايمان ، وقد بينا القول فيه حيث وقع الأمر به من سورة البقرة بالتفصيل ومن غيرها بالاختصار ، فهو المادة المالية التي يتوقف عليها أهم الاعمال الدينية والدنيوية ، من منزلية (عائلية) ومدنية وعسكرية ، وبمجموع هذه الصفات يكمل الايمان ، ويستحق صاحبه وعد الله المؤمنين سعادة الدنيا والآخرة ، وما ذكره تعالى من الجزاء في الاصل الآتي

(الاصل السابع) أن جزاء هؤلاء المؤمنين الكاملين ما بينه تعالى بقوله (٤ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فراجع تفسيره في ص ٥٩٤ ج٩

(الاصل الثامن) من آيات الايمان الكامل بالتوكل على الله استغاثة الرب وحده ولا سيما في الشدائد ، كما فعل جمهور المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر وذكرهم به بعدها ، وبما من عليهم من الاستجابة لهم بها ، في قوله (٩ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الآية وقد بينا في تفسيرها تحقيق الكلام في كمال توكل النبي صلى الله عليه وسلم وكون توكل صاحبه ابي بكر الصديق رضي الله عنه دونه ، وما [illegible] في الغار وإعطائه كل مقام حقه ، كما [illegible] في الفصل [illegible] من هذه الخلاصة

(الاصل التاسع) عناية الله تعالى بعباده المؤمنين الكاملين من أهل بدر التي اثنى عليهم بها في الآيات ٩ - ١٢ (أصل ٦ فصل ١ باب ٢) وقد اشرنا اليه آنفاً في الكلام على عنايته تعالى برسوله (ص)

(الاصل العاشر) أن الله تعالى يبلو المؤمنين بلاء حسناً بمثل النصر والغنيمة كما يبلوهم أحياناً بلاء شديداً بالبؤس والهزيمة ، وبيانه في تفسير قوله تعالى من الآية (١٧ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا) وبكلا البلاءين يتم تمحيص المؤمنين ، وراجع ص ٦٣١ ج ٩ »

(الاصل الحادي عشر) ارشاده المؤمنين الى مايغفل عنه الجاهلون من الانتفاع بنعمة الله عليهم في سماع العلم والحكمة ، واتقاء ما يصرف عنه من الاعراض والغفلة ، وذلك في الآيتين ٢٠ و ٢١ وتدبر مافسرناهما به في ص ٢٥ - ٦٣٠ ج٩

(الاصل الثاني عشر) إرشاده تعالى إياهم الى الحياة المعنوية ، التي يرتقون بها عن أنواع الحياة الحيوانية . وهي ما يدعوهم اليه الرسول بكتاب الله تعالى فتدبر فيه الاية ٢٤ وتفسيرها في ص ٦٣١ ج ٩

(الاصل الثالث عشر) ارشاده إياهم الى سنته في جعل الأموال والاولاد فتنة للناس أي امتحانا شديد الوقع في النفس وتحذيراً لهم من الخروج في أموالهم ومصالح أولادهم من الحق والعدل ، بقوله (٢٨ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) وهذا أصل عظيم في تربية المؤمن نفسه على التزام الحق وكسب الحلال واجتناب الحرام ، واتقاء الطمع والدناءة في سبيل جمع المال والادخار للأولاد ، وقد كان أكثر أولاد المؤمنين عند نزول هذه الآية مشركين ، وفيهم نزل قوله تعالى ٦٤ : ١٤ ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ١٥ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » وإننا نرى كثيراً من المسلمين محق اللابسين منهم لباس الدين ، يرتكبون المعاصي والدنايا في هاتين الفتنتين ، ومنهم من يحرم بعض أزواجه وأولاده من إرثه بالهبة للآخرين منهم أو وقف العقار وحبسه عليهم .

(الاصل الرابع عشر) تذكير المؤمنين [illegible] وما كان من ضعف أمتهم واستضعاف الشعوب لهم وخوفهم من تخطف الناس إياهم ليعلموا ما أفادهم الاسلام من عزة وقوة ومنعة [illegible] . ومعرفة تاريخ الامة في ماضيها [illegible] لاستقبالها ، فراجع الآية ٢٦ وتفسيرها في ص ٦٣٩ ج ٩

(الاصل الخامس عشر) جعل الالف منهم يغلب الفين من الذين كفروا في حال الضعف على سبيل الرخصة ، وجعل الالف منهم يغلب عشرة آلاف من الكافرين في حال القوة على سبيل العزيمة ، كما نص في الآيتين ٦٥ و ٦٦ ويذكر مفصلا في باب قواعد الاحكام الحربية

(الاصل السادس عشر) إرشاد المؤمنين الى ما يكتسبون به ملكة الفرقان العلمي الوجداني الذي يفرق به صاحبه بين الحق والباطل والخير والشر والمصلحة والمفسدة ، وتجدهذا في الآية ٢٩ وتفسيرها في ص ٦٤٧ ـ ٦٥٠ ج ٩ ويذكر هذا الاصل في السنة السادسة من سنن الاجتماع

(الاصل السابع عشر) امتنان الله على رسوله الاعظم بتأييده وبنصره وبالمؤمنين ، وبتأليفه بين قلوبهم ، وبأنها منة عظيمة من منته تعالى عليهم ، ومنقبة هي أعظم مناقبهم ، فراجع تفسير الآية ٦٣ في صفحة ٧٠

(الاصل الثامن عشر) منة الله تعالى وفضله على أصحاب رسوله ولاسيا أهل

بدر بمشاركتهم إياه في كفاية الله تعالى إياه واحسابه له ولهم في قوله عز وجل (٦٤ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وتجد تفسيرها في ص ٧٤ وهذا أشرف ما شرفهم الله تعالى به وتقدم ذكره في عنايته تعالى برسوله (ص)

(إيقاظ واعتبار)

من تدبر هذه الاصول يعلم كنه الايمان وثمراته وأنه ليس جنسية سياسية ، ولا دعوى لسانية ، بل هو أعلى المراتب البشرية، والكمالات الانسانية، المطهرة لاهله من الخرافات والدنايات، فليزن القارىء إيمانه بميزان القرآن، وليكن له أسوة حسنة الذين سبقونا بالايمان

(الفصل الثاني)

في حال ضعفاء المؤمنين إيمانا أو حالا وتلبسا وقرب بعضهم من المنافقين

بعد أن بين صفات المؤمنين الكاملين في أول السورة ومنهم أكثر أهل بدر بين حال غير كاملي الايمان منهم بقوله (٥ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ٦ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون)

وقال في تعجب المنافقين وضعفاء الايمان من إقدام قلة المؤمنين على قتال المشركين في بدر على ما بين الفريقين من التفاوت (٤٩ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ، ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)

وقال في تعزير الذين أخذوا الفداء من اسرى بدر قبل إذنه تعالى لهم به (٦٧ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة — إلى قوله — عذاب عظيم)

فمن أقام قسطاس الموازنة المستقيم بين ضعفاء الايمان من الصحابة (رض) وأقوى مؤمني هذا العصر إيمانا يعلم مقدار بعد المسافة بين الفريقين . وأما كملة الايمان منهم وهم الاكثرون فهم الذين قال فيهم رسول الله (ص) « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »

الباب الخامس

« في بيان حال الكفار من المشركين وأهل الكتاب وذلك في آيات »

(١ و٢ و٣) قوله تعالى (١٢ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) أي عند لقاء المؤمنين في القتال ، وما علله به بعدها من مشاقتهم لله ولرسوله وتوعدهم

بعذاب النار. فهذه ثلاث آيات في حالهم وما لهم وقد ثبت أنه كان من خصائصه (ص) أنه ينصر بالرعب ثبت هذا نصاً وثبت فعلا وكان للمسلمين حظ من إرثه (ص) بقدر ما كان من إرثهم لهدايته

(٤) قوله تعالى للمؤمنين (١٥ إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار) الخ فيه تحقير لشأنهم

(٥) قوله تعالى (١٧ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) الآية فيها بيان لخذلانه تعالى لهم وتمكين المؤمنين من قتلهم في بدر بتأييده ونصره الذي تقدم في بيان عناية الله تعالى بهم وقبله في عنايته برسوله (ص)

(٦) قوله في تعليل ما ذكر (١٨ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) وكذلك كان

(٧) قوله في أهل الكتاب منهم (١٩ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) الآية بناء على ما حكاه تعالى عنهم في سورة البقرة (٢: ٨٩ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) فيراجع تفسيره في ص ٣٨ ج ١

(٨) قوله تعالى في نقائصهم (٢٢ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) فوصفهم بتعطيل مشاعرهم ومداركهم الحسية والعقلية كما قال في وصف أهل جهنم (٧: ١٧٩ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) ومثل هذا يدرك العاقل أن ما يذمه الكتاب العزيز من الكفار ليس هجاء شعرياً، ولا تنقيصاً تعصبياً، بل هو بيان لما جنوه على أنفسهم من تعطيلهم لداركهم العلية، وإفسادهم بذلك لفطرهم السليمة. ومنه يعلم أن المؤمنين يجب أن يكونوا منهم على طرفي نقيض، ويظهر له التفاوت العظيم بين هجاء أهل الجاهلية بعضهم لبعض وبين هذا الذم للكفار، وما فيه من الاصلاح العلمي والادبي. وأكبر العبرة فيه أن المسلمين إذا صاروا متصفين بهذه الصفات لا ينفعهم لقب الاسلام، ولا الانتماء إلى خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، فانما الاسلام هداية، ووظيفة رسوله (ص) الدعاية

(٩) قوله تعالى (٣٠ وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية وهي في المشركين وأكبر العبرة فيها أنهم كانوا يعادونه (ص) بالقوة لا بالمصلحة ولا بالحجة

(١٠) قوله (٣١ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) الآية، ولو قدروا على مثله لشاؤا، ولو شاؤا ما هو في استطاعتهم لفعلوا، ولو فعلوا لعرفضهم، ولرجع كل من آمن به (ص) الى الكفر معهم، لانهم آمنوا بالحجة، ولم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يكن لاحد منهم في الاسلام أدنى مصلحة بل كانوا عرضة للاذى والفتنة

(١١) قوله (٣٢ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) وهذا برهان على أنهم كانوا يجحدون جحود كبرياء وعناد ، لا تكذيب علم واعتقاد ، فهو دليل قولي على الامرين اللذين قبله .

(١٢) قوله (٣٤ ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي لا يعلمون ان الحق في الولاية على بيت الله تعالى المؤسس لعبادته وحده للذين يتقون الشرك والرذائل، وهذا الحق تكويني وتشريعي كما ثبت بالفعل

(١٣) قوله (٣٥ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وهذا بيان لسوء عبادتهم وبطلانها لانها لهو ولعب ، ولذلك رتب عليها جزاءها العاجل بقوله عطفاً بفاء التعقيب (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

(١٤) قوله « ٣٦ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة [illegible] يغلبون » وهذا إخبار تضمن الاخبار بالغيب عن عاقبة بذلهم المال في مقاومة [illegible] من معجزات القرآن

(١٥ و١٦) قوله تعالى في تتمة [illegible] (والذين كفروا الى جهنم يحشرون ٣٧ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون) وفيه تتمة للإنذار ، وحاصله أنهم يغلبون في الدنيا ثم يصيرون في الآخرة الى عذاب النار

(١٧) قوله (٣٨ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الاولين) وهذه دعوة لهم الى الايمان ، ليكون وقوع ما أنذروا عن حجة وبرهان ، وقد وقع ما أنذرهم فكان تصديقاً لاعجاز القرآن واطراداً في سنته تعالى في نوع الانسان

(١٨) قوله تعالى للمؤمنين محذراً من صفات الكافرين (٤٧ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله) وهو بيان لصفة المشركين ، وحالهم ومقصدهم من خروجهم الى قتال المؤمنين وهو البطر واظهار الكبرياء والعظمة ومراءاة الناس ، وهي مفاسد سائلة إفسادية حذر الله المؤمنين منها فهم انما يقاتلون لاعلاء كلمة الله وهي التوحيد والحق والعدل ، وتقدير الفضيلة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما يأتي في محله بشواهد القرآن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٩) قوله تعالى (٤٨ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) الآية وهو خاص في أنهم كانوا مغرورين باستعدادهم الظاهر وكثرتهم العددية، وأنه غرور لا يستند إلا الى وسوسة الشيطان، التي يروجها عندهم الجهل بقوة الحق المعنوية لدى أهل الايمان، ولذلك لم تلبث أن زالت عند ما التقى الجيشان، بل عند ما تراءت الفئتان، كما قال تعالى (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم) الخ

(٢٠) قوله تعالى في المنافقين وضعفاء الايمان (٤٩ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) وإنما قالوا هذا لمشاركتهم المشركين المجاهرين بالكفر في الجهل بقوة الايمان بالله وبما يستلزمه من القوى المعنوية فلم يجدوا تعليلا لاقدام المؤمنين القليلين العادمين للقوى المادية على قتال المشركين المعتزين بكثرتهم وقوتهم إلا الغرور بدينهم، وما كانوا مغرورين بأنفسهم بل واثقين بوعد ربهم متوكلين عليه في أمرهم، وقد بين الله ذلك في الرد على أولئك المنافقين، بقوله (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم)

(٢١) قوله تعالى (٥٠ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) الآيات [illegible] من العذاب في أول مرحلة من مراحل [illegible] وخذلانهم في الأرض. وضرب له المثل [illegible] وقد صدق خبر الله الذي أوحاه الى رسوله في سوء عاقبة المشركين في الدنيا، وسيصدق خبره فيهم في الاخرى (فلله الآخرة والاولى)

(٢٢) قوله تعالى في أهل الكتاب من اليهود الذين عاهدهم النبي ﷺ فنقضوا عهده المرة بعد المرة (٥٥ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ٥٦ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون – إلى قوله ٥٩ – ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) وفيه بيان لفساد إيمانهم المقتضي لنقض أيمانهم المقتضي لقتالهم ويراجع تفصيل ذلك في تفسير هذه الآيات (ص ٤٨ – ٦٠

(٢٣) تهوين شأن الكفار في القتال، الذي هو مقتضى تلك الصفات والاحوال، وجعل المؤمنين المستكملين صفات الايمان، يغلبون ضعفيهم الى عشرة أضعافهم من الكفار، كما ترى في الآيات ٦٤ – ٦٦ وبيانه الذي لا يرد في تفسيرها من ص ٧٤ – ٨٣

(٢٤) ولاية الكفار بعضهم لبعض في الآية ٧٣ وأما الاحكام المتعلقة بقتالهم فبيانها في الباب السابع

الباب السادس

(في السنن الالهية في أفراد البشر وأممهم)

(وهي تدخل في علم النفس وعلم الاجتماع)

(السنة الاولى) ما ثبت بالمشاهدة والاختبار من تفاوت البشر في الاستعداد للايمان والكفر وفيهما، وفي الاستعداد للخير والشر وفيهما، ومن كون جزاء الله تعالى لهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة يجري بمقتضى هذا التفاوت. ومن شواهده في هذه السورة ما وصف به المؤمنين الكاملين في الآيات ٢-٤ وما ذكره في الرابعة من درجاتهم عند ربهم في الآخرة، وهي تابعة لدرجاتهم في الدنيا «راجع تفسيرها في ص ٥٩٤ ج ٩»

ومنها ما يقابل ذلك عن قرب وهو وصفه في الآيتين « ٦٥٥ » الذين يدعون من حال ضعفاء المؤمنين وجادلهم الرسول (ص) في الحق بعد ما تبين فراجع تفسيرهما في ص ٥٩٧ ج ٩

(السنة الثانية) ما ثبت بالاستقراء من كون الظلم في الامم يقتضي عقابها في الدنيا بالضعف والاختلال، الذي قد يفضي إلى الزوال، أو فقد الاستقلال، وأن عقابها يعم العقاب على الامة بأسرها، لا تختص بمقترفي الظلم والفساد منها كما قال تعالى (٢٥ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وذلك ان الفتن في الامم والظلم الذي ينتشر فيها ولا يقوم من أفرادها وجماعاتها من يقاومه يعم فساده، بخلاف ذنوب الافراد غير العامة المنتشرة، فالامة في تكافلها كأعضاء الجسد الواحد فكما أن الجسد يتداعى ويتألم كله لما يصيب بعضه كذلك الامم. وقد بينا في تفسير الآية ان الاصل في الفتنة ما ينشأ من أن يقع بين الامم من التنازع في مصالحها العامة من السيادة والملك أو الدين والشريعة (ص ٦٣٧ ج ٩) ومثله كل ماله تأثير في تفرقها وضعفها كفشو الفسق والاسراف في الترف والنعيم المفسد للاخلاق، وهو لا يصل الى هذا الحد الا بترك انكار المنكر الذي تأثم به الامة كلها ، وكل من هذا وذاك ثابت في وقائع التاريخ . ومن الشواهد عليه في هذه السورة قوله تعالى ﴿ ٥٤ كدأب آل فرعون - الى قوله - وكل كانوا ظالمين ﴾ وهو قد ورد شاهداً لسنة أخرى سيأتي بيانها

﴿ السنتان الثالثة والرابعة ﴾ كون الافتتان بالاموال والاولاد مدعاة لضروب من الفساد، فان حب المال والولد من الغرائز التي يعرض للناس فيها الاسراف والافراط اذا

لم يهذب بهداية الدين، ولم تشذب بحسن التربية والتعليم، قال تعالى (٢٨ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم) وقد بينا وجوه ذلك في تفسير الآية (ص ٦٤٤ ج ٩)

(السنة الخامسة) ما ثبت في الكتاب العزيز واخبار التاريخ من عقاب كفار الامم الجاحدين الذين عاندوا الرسل وهو قسمان: عقاب الذين عاجزوهم بما اقترحوا عليهم من الآيات الكونية فلم يؤمنوا بها على توعدهم بالهلاك فأهلكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال كما أوعدهم على ألسنة رسلهم ـ وعقاب الذين عادوهم وقاتلوهم فأخزاهم الله ونصر رسله عليهم . وقد كان هذا مطردا وسماه الله تعالى سنة في قوله (٣٨ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين)

ولعل أن النوع الاول من هذين العقابين هو غير الذي بناه في السنة الثانية فان الذنب في تلك سبب طبيعي اجتماعي للعقاب، وفي هذه ليس سبباً طبيعياً بل وضعيا شرعياً يقتضي وعيد الله تعالى ، وقد كان الذنب واحداً ـ وهو تكذيب الرسل ومعاندتهم ـ والعقاب عليه مختلفا (٢٩: ٤٠ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا)

والفرق بين النوعين كالفرق بين [illegible] البدنية [illegible] وبين العقوبات الحكومية، فان الاولى تحدث بسبب مخالفة نظام الفطرة وسنن حفظ الصحة فهي علة وسبب طبيعي لها ، واما الثانية وهي العقوبات المقررة في الشرائع والقوانين على جرائم الافراد ـ كالحدود الشرعية والتعزير بالحبس أو الضرب أو التغريم بالمال على من قتل أو زنى أو سرق أو ضرب أو غصب ـ فهي وضعية تكليفية تقع بفعل منفذ الشرع والقانون، ولو كانت أسبابا تكوينية طبيعية للعقاب الذي يحكم به القاضي وينفذه السلطان لوقع بدون حكم ولا تنفيذ منفذ . وقد تكون سبباً لعقاب طبيعي آخر غير عقاب الشرع والقانون، بما تحدثه من الضرر في الصحة والفساد في الامة، فان الله تعالى لم يحرم على الناس شيئاً الا لضرره ، حتى اذا ما كثرت وفشت فصارت ذنباً للامة ترتب عليها ما تقدم بيانه في السنة الثانية من عقاب الامة بفشو الفسق وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد بينا هذا الفرق وهذه السنن مراراً في هذا التفسير وقررنا أن عذاب الآخرة ينقسم الى هذين القسمين أيضاً (فيراجع في مواضعه بدلالة فهارس الاجزاء كلفظ جزاء وعذاب وعقاب وإثم)

وأما النوع الثاني من عقاب معاندي الرسل فهو يشبه عذاب الامم على ظلمها وفسوقها من وجه واحد ويخالفه من وجهين : يشبهه من حيث إن أعداء الرسل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومقاتليهم كانوا دائماً ظالمين لهم ولأنفسهم، لأن الرسل ما جاءوهم إلا بالحق والعدل، وما تنازع أهل الحق والعدل، مع أهل الباطل والظلم، إلا وكانت العاقبة للمتقين وهم القسم الاول، فنصرُ الله تعالى لرسله والمؤمنين القائمين بحقوق الايمان التي بيناها في مواضع من تفسير هذه السورة وغيرها كان الاصل الأصيل فيه أنه داخل في باب الاسباب الطبيعية الاجتماعية وسنة تنازع البقاء ورجحان الامثل

ويخالفه من حيث إن وجود الرسول في المؤمنين ضامن لالتزامهم الحق والعدل ومراعاة السنن العامة حتى إذا ما خالفوا وشذوا بنكوب السبيل مرة تابوا وأنابوا كما وقع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد وحنين، ووقع ما هو أشد منه لبني اسرائيل مع موسى وغيره من انبيائهم (ع . م)

ويخالفه أيضا من حيث إن وجوده فيهم كان يكون سبباً لتأييده تعالى إياهم بشيء من آياته كما وقع في غزوة بدر بامدادهم بالملائكة يثبتون قلوبهم، وبالقاء الرعب في قلوب أعدائهم، وما كان من رميه صلى الله عليه وسلم إياهم بقبضة من التراب أصابت كل واحد منهم، فأضعفت قلبه، بل أطارت لبه، وما كان من عناية الله تعالى برسوله والمؤمنين في خروجه صلى الله عليه وسلم الى بدر ووعده إياهم إحدى الطائفتين أنها لهم على الابهام، وفي اراءته الناس عليهم حيث أنعموا، من دون الكفار — فان هذه الامور بجملتها كانت توفيق إقدار لاقدار في مصلحة المؤمنين فكانت عناية منه تعالى بهم أكثرها من طريق الاسباب الظاهرة التي لا يملكونها بكسبهم

وزد على ذلك ما ورد من الاخبار الصحيحة في بعض الخوارق الكونية له (ص) كاطعام الجيش الكثير من طعام قليل أعد لعدد قليل فبارك الله تعالى فيه — وكنبع الماء من بين أصابعه (ص) مما أمده تعالى به من مادة الماء الموجودة في الهواء على خلاف السنة العامة في تكوين الماء المبينة في قوله تعالى (٢٤ : ٤٣ ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله) ومثله آية (٣٠ : ٤٧)

(السنة السادسة) كون التقوى والحذر في الاعمال من فعل وترك في الشؤون العامة والخاصة من اجتماعية وشخصية دينية أو دنيوية تكسب صاحبها ملكة يفرق بها بين الحق والباطل والخير والشر والمصلحة والمفسدة فيجري في أعماله على مراعاة ذلك في ترجيح الحق والخير والمصلحة على ما يقابلهن إلا فيما عساه يعرض له من جهالة أو سهو أو نسيان لا يلبث أن يرجع عنه اذا ذكر أو تذكر . قال تعالى (٢٩ يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) فراجع تفسيرها وتحقيق

ما تكون فيه التقوى من أنواعها وأنواع الفرقان الذي هو ثمرتها في ص٦٤٧ـ٦٥٠ج٩

(السنة السابعة) التمييز بين الخبيث والطيب من الاشخاص والاعمال كما نص في الآية ٣٧ وفي معناها آيات أخرى تقدمت وذكرنا أرقامها وأرقام سورها في تفسيرها وقلنا فيه ان هذا التمييز بين الامرين يوافق ما يسمى في هذا العصر بسنة الانتخاب الطبيعي ورجحان أمثل الامرين المتقابلين وغلب أفضل الفريقين المتنازعين أو بقاؤه

(السنة الثامنة) كون تغير أحوال الامم، وتنقلها في الاطوار من نعم ونقم، أثراً طبيعياً فطرياً لتغيرها ما بأنفسها من العقائد والاخلاق والملكات، التي تطبعها في الانفس العادات، وتترتب عليها الاعمال، والنص القطعي فيها قوله (٥٣ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقد فصلنا القول في بيانها تفصيلا (في ص٣٦—٤٧)

(السنة التاسعة) كون الاثخان في الارض واستقرار السلطان فيها بالقوة الكافية يقتضي اجتناب ما يعارضه ويحول دونه كاتخاذ الاسرى من الاعداء ومفاداتهم بالمال في حال الضعف، كما يأتي في القاعدة ٢٢ من الباب ٧

(السنة العاشرة) كون ولاية الاعداء من دون الاولياء من أعظم مثارات الفتنة والفساد في الامة، [illegible] في النصرة والقتال للكافرين الذين [illegible] في الحروب ولا سيما التي مثارها الخلاف الديني، وشواهد هذه السنة في التاريخ الاسلامي وغيره كثيرة جداً وهي التي أزالت الدول الاسلامية الكثيرة، وآخرها الدولة العثمانية الجاهلة التي كانت تداعى عليها الامم الاوربية النصرانية إلا عند تعارض مصالحهم فيها. فراجع أحكام الولاية في آخر هذه السورة من آية ٧٢ — ٧٣ والنص فيها قوله تعالى (إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وتجد تفسيرها خاصة في ص ١١١

(السنة الحادية عشرة) ما ثبت بالقرآن والوجدان من كون الانسان ذا قدرة وإرادة واختيار في أعماله من إيمان وكفر وخير وشر وصلاح وفساد، وكل ما ذكر في هذا الباب من سنته تعالى في جزاء الناس على أعمالهم وما ذكر في الباب الذي قبله والباب الذي بعده من إسناد أعمالهم اليهم فهو مبني على هذه السنة، وأما ما تقدم في الباب الاول من إسناد بعض أعمالهم إلى الله تعالى وتصرفه فيهم فهو بيان لسنته في خلقهم كذلك وعلى هذه القاعدة جرينا في إبطال عقيدة الجبر التي فتن بها أكثر الاشعرية، وشواهده في هذه السورة وغيرها كثيرة، راجع منه فيها تفسير (١٧ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) الآية في ص ٦٢٠ ج ٩ وتفسير (٢٤ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) ٦٣٤ منه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الباب السابع

(في القواعد الحربية العسكرية والسياسية وفيه ٢٨ قاعدة)

(تنبيه) ورد في هذا الموضوع عدة قواعد في سياق الاوامر والنواهي التابعة لنظم الكلام الذي تقتضيه البلاغة والتأثير في التلاوة لغرض الهداية التي هي المقصد الاول ونحن نذكرها في ترتيب آخر تقدم فيه الاهم في الموضوع فالاهم بحسب الشؤون الحربية فنقول:

(القاعدة الاولى) وجوب إعداد الامة كل ما تستطيعه من قوة لقتال أعدائها فيدخل في ذلك عدد المقاتلة ، والواجب أن يستعد كل مكلف للقتال ، لانه قد يكون فرضاً عينياً في بعض الاحوال بسبب ما يسمى بالنفير العام ، وخير من ذلك أن يكون له نظام عام ، ويدخل فيه السلاح وهو يختلف باختلاف الازمنة والامكنة والاحوال ، وقد كثرت اجناسه وأنواعه وأصنافه في هذا الزمان ، ففيه البري والبحري والهوائي ولكل منها مراكب وسفائن لمباشرة القتال ، ولنقل العسكر والادوات والزاد والسلاح ، ويدخل فيه الزاد ونظام سوق الجيش وغير ذلك من العلوم والفنون الكثيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(القاعدة الثانية) وجوب [illegible] من القوى الحربية مرابطة الفرسان في ثغور البلاد ، وخصه بالذكر [illegible] وعدم الاستغناء عنه حتى في هذا العصر الذي كثرت فيه مراكب النقل البخارية والكهربائية بانواعها ، والنص العام الصريح في هاتين القاعدتين قوله تعالى (٦٠ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)

(القاعدة الثالثة) أن يكون القصد الاول من اعداد هذه القوى والمرابطة إرهاب الاعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي على بلاد الامة أو مصالحها أو على أفراد منها أو متاع لها حتى في غير بلادها ، لاجل أن تكون آمنة في عقر دارها ، مطمئنة على أهلها ومصالحها وأموالها ، وهذا ما يسمى في عرف هذا العصر بالسلم المسلح ، وتدعيه الدول العسكرية فيه زوراً وخداعاً ، ولكن الاسلام قد جعله ديناً مفروضاً ، فقيد به الامر باعداد القوى والمرابطة بقوله (ترهبون به عدو الله وعدوكم)

(القاعدة الرابعة) انفاق المال في سبيل الله لاعداد ما ذكر إذ لا يتم بدون المال شيء منه ، ولذلك قال بعد ما ذكر من هذه الآية (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) وقد كان هذا الانفاق في العصر الاول موكولا إلى إيمان المؤمنين في يسرهم وعسرهم كما ترى في أخبار غزوة تبوك المجملة في السورة الآتية (التوبة) والمفصلة في السيرة النبوية ، ولا بد له من نظام في هذا

العصر يدخل في ميزانية الدولة كما تفعل جميع الدول ذات النظام الثابت وسيأتي في سورة التوبة أن له سهماً من مال الزكاة ، وهي قد نزلت بعد الانفال مفصلة لكثير من اجمالها ومنه هذا الترغيب الصريح في الانفاق لاعداد القوى العسكرية وفيه إشارة إلى الترهيب ، وانذار على التقصير ، وقد صرح به في قوله تعالى بعد آيات في شرع القتال من سورة البقرة (٢: ١٩٤ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)

(القاعدة الخامسة) تفضيل السلم على الحرب إذا جنح العدو لها ، إيثاراً لها على الحرب التي لا تقصد لذاتها بل هي ضرورة من ضرورات الاجتماع تقدر بقدرها . وذلك قوله تعالى عقب الأمر باعداد كل ما تستطيعه الامة من قوة ومرابطة لارهاب عدوه وعدوها (٦١ وان جنحوا للسلم فاجنح لها)

ولما كان جنوح العدو للسلم قد يكون خديعة لنا ليكف عن القتال، ريثما يستعدون هم له أو لغير ذلك من ضروب الخداع، وكان من المصلحة في هذه الحال أن لا نقبل الصلح منهم ، ما لم نستفد كل ما يمكننا من تفوقنا عليهم — لم يعد الشارع احتمال ذلك مانعاً من ترجيح السلم بل قال عز وجل (٦٢ وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) وهو [illegible] على أن الاسلام دين السلام، لكن عن قدرة وعزة ، لا عن ضعف وذلة ، فراجع تفسير الآيتين في (ص٦٩)

(القاعدتان السادسة والسابعة) المحافظة على الوفاء بالعهد والميثاق في الحرب والسلم وتحريم الخيانة فيه سراً أو جهراً ، لتحريم الخيانة في كل أمانة مادية أو معنوية أو غيرها مطلقاً ومقيداً ، والآيات في ذلك متعددة محكمة لا تدع مجالاً لاباحة نقض العهد بالخيانة فيه وقت القوة ، وعده [illegible] ورق عند امكان نقضه بالحيلة ، حتى ان الله تعالى لم يبح لنا أن ننصر إخواننا المسلمين غير الخاضعين لحكمنا على المعاهدين من الكفار كما قال في آية (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فراجع تفسيرها في ص ١٠٨

وقال تعالى في النهي عن الخيانة على وجه الاطلاق (٢٧ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) وتفسيره في (ص ٦٤١ ج ٩) وفاتنا أن نذكر من أمثلته نقض عهود الاعداء فهو من أهم الامانات فذكرناه فيما يلي :

(القاعدة الثامنة) نبذ العهد بشرطه اذا خيف من العدو المعاهد لنا أن يخون في عهده ، وظهرت آية ذلك في قوله أو عمله ، فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليه عهده على طريق عادل سوي صريح لا خداع فيه ولا خيانة . وذلك قوله (٥٨ وإما تخافن من قوم

خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) وهذا من الفضائل التي يمتاز بها التشريع الاسلامي على جميع شرائع الامم وقوانينها. راجع تفسير الآية وبعض الشواهد على أخذ مسلمي العصر الاول بها عملا بالكتاب العزيز وهدي الرسول (ص) فيها (ص ٥١)

(القاعدة التاسعة) وجوب معاملة ناقضي العهد بالشدة التي يكونون بها عبرة ونكالا لغيرهم، تمنعهم من الجرأة والاقدام على مثل خيانتهم بنقضهم ، وذلك قوله تعالى فيمن نقضوا عهد رسوله المرة بعد المرة وكانوا من اليهود (٥٧ فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) فراجع تفسيرها (في ص ٤٩ ج ١٠) ثم راجع ما كان من معاهدة الرسول (ص) لليهود ونقضهم لها وعاقبة ذلك فيهم (ص ٥٤ ـ ٦٠)
ومنه يظهر الفرق بين تعاليم الاسلام الجامعة بين الحزم والعدل ، والشدة والفضل ، وبين ما عليه دول المدنية الافرنجية من القسوة والظلم

(فان قيل) إن اتباع المسلمين وحدهم لهذه الفضائل في الحرب يمكن أعداءهم من خيانتهم والظهور عليهم بعدم التزامهم لها. قلنا إن أعداءهم في العصور الاولى كانوا أبعد من أعدائهم في هذا العصر عن هذه الفضائل إذ لم يكونوا مقيدين في الحرب بنظام مثل نظام الحضارة، وكان هؤلاء أعظم من أقوامهم في هذا العصر ، وقد ظهر المسلمون وإنما ظهروا بهذه الفضائل وأمثالها

(القاعدة العاشرة) جعل الغاية من القتال الديني حرية الدين ومنع فتون أحد واضطهاده لأجل إرجاعه عن دينه ، وذلك قوله تعالى (٣٩ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) وقد كان المشركون يضطهدون المسلمين بكل ماقدروا عليه من الايذاء والتعذيب لاجل دينهم . وأما المسلمون فلم يفعلوا ذلك ومن عساه شذ عن ذلك فقد خالف دين الاسلام الذي حرم الفتنة وحرم الاكراه في الدين وشرع فيه الاختيار (راجع تفسير الآية في ص ٥٥٦ ج ٩) وتجد في هذا البحث حكم القتال بين المسلمين في حال الفتنة كحرب الجمل وصفين

(القاعدة الحادية عشرة) مراعاة أسباب النصر المعنوية ، من إيجابية وسلبية التي يحصل بها ما يعبر عنه في عرف العصر بالقوة الروحية ؛ وفي هذه السورة منه بضعة أسباب نذكرها منظومة في سلك هذه القواعد .

(القاعدتان ١٢ و ١٣ وهما من أسباب النصر المعنوية) الثبات في القتال وذكر الله تعالى عند لقاء العدو ، وذلك قوله تعالى (٤٥ : يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وقد بينا في تفسير هذه الآية الوجه المعقول في

كون هذين الامرين من أسباب الفلاح والقوة بالنصر وأوردنا بعض الشواهد على صحة ذلك من وقائع الحروب في هذا العصر وأقوال علماء هـذا الفن (ص ٢١)

(القاعدة ١٤) طاعة الله ورسوله من أسباب النصر المثوية وذلك قوله تعالى عطفا على السببين السابقين (٤٦ وأطيعوا الله ورسوله) الخ ويدخل في حكم طاعة الرسول طاعة الامام الذي يحارب المسلمون تحت لوائه وطاعة قواده . قال رسول الله (ص) «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني » رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وفي رواية لهما بلفظ الامير وفيها زيادة عند البخاري « وإنما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، فان أمر بتقوى الله وعدل فان له بذلك أجراً ، وان قال بغيره فان عليه منه »

الجنة بضم الجيم الترس والوقاية ومن المعروف الشائع من النظام العسكري في عصرنا أن الطاعة المطلقة ركن من أركانه يعاقبون من يخالف أوامر القواد من الجند أفراده وضباطه أشد العقاب من ضرب شديد وقتل فظيع ، ولولا [illegible] في العالم المدني سلطان ولا حكم ، لكثرة تنازع الاحزاب السياسية واختلاف زعمائها حتى في وقت الحرب ، وكثرة دسائس الاعداء [illegible] تفسير الآية ص ١٤)

(القاعدة ١٥) وجوب الصبر وكونه أعظم أسباب النصر ، وقد عظمه الله تعالى شأنه بقوله بعد الامر بطاعته وطاعة رسوله وتذكيره (واصبروا إن الله مع الصابرين) وفي بيان لفائدة الصبر أبلغ من إثبات معية الله تعالى لاهله (راجع ص ٢٥ و ٧٩)

(القاعدة ١٦) التوكل على الله تعالى وقد أمر الله تعالى به في هذه السورة في مقام توطين النفس على إيثار السلم على الحرب وثبوت الصلح من الاعداء مع احتمال ارادتهم به الخداع (آية ٦١ و ٦٢) فانظر تفسيرها في ص ٧٩ وما بعدها وقال قبلها في الرد على المنافقين ومرضى القلوب (٤٩ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) فراجع تفسيرها في (ص ٣٠ ـ ٣٣) وقد وصف الله المؤمنين بالتوكل فيها وفي الآية الثانية . وقد بينا معناه وفائدته في الاصل الرابع من الباب الرابع لهذه الخلاصة ، وان شئت زيادة البيان في هذا فراجع (ص ٢٠٥ ـــ ٢١٤ ج ٤ تفسير)

(القاعدة ١٧) اتقاء التنازع واختلاف التفرق في حال القتال وما يتعلق به وتعليله بانه سبب الفشل وذهاب القوة وذلك قوله تعالى (٤٦ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وهذا ما تجري عليه الدول القوية ذات النظام المبني على الشورى

في تنازع الاحزاب فلها تبطل هذا التنازع وتوقف عمل مجالس الشورى النيابية في زمن الحرب وتكتفي بالشورى العسكرية وهي مشروعة في الاسلام عمل بها (ص) في غزوة بدر وفرضها الله تعالى عليه في غزوة أحد وهي واجبة على من دونه من الامراء بالاولى راجع تفسير (٣ : ١٥٩ وشاورهم في الأمر) في ص ١٩٩ — ٢٠٥ ج ٤ تفسير)

(القاعدة ١٨) اتقاء البطر ومراءاة الناس في الحرب كالمشركين كما في الآية ٤٧

(القاعدة ١٩) تحريم التولي من الزحف والوعيد عليه في قوله تعالى (١٥ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار) الخ وتفسيرها في ص ٦١٥ — ٦١٩ ج ٩ وهو أ كد من إيجاب الثبات في القتال

(القاعدتان ٢٠ و ٢١) تشريع قتال المؤمنين في حال القوة لعشرة أمثالهم من الكفار وتوطين النفس على الفوز والنصر عليهم من باب العزيمة، وقتالهم لمثليهم في حال الضعف من باب الرخصة ، وتعليل ذلك بما يقتضيه الاسلام من كون المؤمنين أكثر صبراً من المشركين ويفقهون من علم الحرب وأسباب النصر فيها مالا يفقه المشركون ، وذلك نص الآيتين ٦٤ و ٦٥ وبيانه في تفسيرهما (ص ٧٦ — ٨٣)

(القاعدة ٢٢) منع اتخاذ الأسرى ومقيد [illegible] في حال الضعف وتقييد جواز ذلك بالاثخان في الارض بالقوة والعزة والسيادة ، فيراجع في تفسير الآيتين ٦٧ و ٦٨ في ص ٨٣ — ٩٣ وتجد فيه أحكام الاسر والمن والفداء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(القاعدة ٢٣) ترغيب الاسرى في الايمان وانذارهم خيانة المسلمين بعد اطلاقهم بمن أو فداء ، واجع تفسير الآية ٧٠ في ص ١٠٠

(القاعدة ٢٤) اباحة أكل غنائم الحرب ومنه فداء الاسرى في الآية ٦٩

(القاعدة ٢٥) قسمة الغنائم ومستحقوها في الآية ٤١ وتفسيرها في ص ٣ — ١٧

(القاعدة ٢٦) ولاية النصرة بين المؤمنين في دار الاسلام وأصلها ما كان بين المهاجرين والانصار — وهو في الآية ٧٣ وتفسيره في ص ١٠٤ — ١٠٨

(القاعدة ٢٧) عدم ثبوت ولاية النصرة بين المؤمنين الذين في دار الاسلام والمؤمنين في دار الحرب أو خارج دار الاسلام الا على من يقاتلهم لأجل دينهم فيجب نصرهم عليه اذا لم يكن بيننا وبينه ميثاق صلح وسلام بحيث يكون نصرهم عليه نقضا لميثاقه . وبيانه في تفسير تتمة الآية ٧٢ من ص ١٠٨

(القاعدة ٢٨) ولاية الكفار بعضهم لبعض كما في الآية ٧٣ وفي تفسيرها أحكام توارثهم معنا وبعضهم مع بعض وهو في ص ١٠٩

رسائل اخوان الصفاء

لما ترجمت كتب الفلسفة بالعربية وخاض المسلمون فيها وجدوا فيها ما يخالف التعاليم الاسلامية أو النصوص التي ذكر فيها الخلق والتكوين من الكتاب والاحاديث النبوية فتصدى علماء الكلام للرد على ماراوه معارضا إذا لم يمكنهم الجمع بينه وبين النصوص القطعية أو بتأويل ماليس بقطعي منها.

وكان علماء الاثر يردون كل ما رأوه مخالفا للظواهر وأما أعداء الاسلام المجاورة فكانوا يردون نصوصه بما يتلقون من الفلسفة بزعمهم أنها حقائق ثابتة [illegible] قطعية — وأما أعداؤه من الزنادقة والمنافقين فكانوا يتأولون نصوص الكتاب والسنة بحملها على اقوال الفلاسفة التي يزعمون أنها هي الحقائق العليا التي يرتقي اليها خواص العلماء وأن ظواهر الشريعة وسائل اقناعية يراد بها تهذيب العامة . وأساطين هذه الضلالة فريقان ملاحدة الصوفية الاعجمية وزنادقة الباطنية

وكان غرض هؤلاء سياسيا غايته عندهم افساد دين الاسلام على أهله لازالة سلطان العرب من بلاد فارس ثم من سائر البلاد كالاسماعيلية ثم دخلوا في أطوار أخرى

من هذا الفريق فريق الباطنية مؤلفو الكتب المشهورة برسائل اخوان الصفاء وهي مشهورة وقد طبعت في هذه الايام بمصر بسعي بعض الملاحدة المعاصرين وهم يروجونها لمثل الغرض الذي ألفت لاجله وهو إفساد

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

عقائد المدنيين التي يهاجونها بالفلسفة المصرية وبغير الفلسفة مما يسمونه علما وأدبا وفنا ويجمع هذه المعاني عندهم كلمة الثقافة

لاجل هذا رأينا من الواجب علينا شرعا أن نعتني ببيان الحق ونكشف مايغشيه من الدسائس والتلبيسات وأول مانبهنا الى ذلك رسالة نشرت في المقطم أيضا وهذا نص الرسالة والفتوى :

حضرات الافاضل أصحاب المقطم الاغر

قرأت مادبجته يراعتكم حول كتاب أبياني فهم مرامي مؤلفه أو مؤلفيه — على حد رأي الاستاذ زكي باشا — ووقف نظري عند قولكم « إن حرية الرأي في الزمن الماضي لم تسمح لنشر هذه الموسوعة الفلسفية العامة » أوماني معناه فلمت أن هذا الكتاب خطره وقيمته وأنه كتب بأسلوب خاص لا يفطن إلى ما فيه من دقة متعمقة وأسلوب ملتو إلا من وهب اطلاعا واسعا على مختلف ما أنتجت العقول الجبارة في القديم والحديث [illegible] مرات متكررة لعلي أعثر على مفتاح السر فيكان جل ما ظفرت به أن الدكتور طه حسين يقول: « إن هذه الجماعة (إخوان الصفا) كانت متبرمة بنظام الحكم في بغداد والقاهرة وأنها ما ألفت كتابها إلا لتمرس بذور تربية خاصة لاعداد جيل يغير هذا النظام الممقوت مسترشدة في هذا برأي فلاسفة اليونان في التربية والنظام السياسي »

أما مقدمة العلامة زكي باشا فكلها كر وفر وبحث وتنقيب حول مؤلف الكتاب أواحد هو أم جماعة ? وخرج الباشا ظافراً بأنهم جماعة ولكن واحدا منهم لم يعرف ! ! ! . . .

لكن الاولى بالعناية من كل هذا هو موضوع الكتاب ومافيه من بحوث علمية دقيقة وإشكالات عويصة لم يتعرض واحد من الذين كتبوا للكتاب تصديرا لذكر شيء منها بل هربوا هربا ليس فيه من اللباقه بقدر هرب المقطم بقوله « إن حرية الرأي في الزمان الماضي لم تسمح لنشر هذه الموسوعه الخ » وإذن فقد أصبح من حق كقارىء من قراء جريدتكم تعود الثقة فيما تكتب والصراحة فيما تبدي من رأي أن أستوضحكم عما يأتي :

قال إخوان الصفاء في الجزء الأول : « ان الله خلق النفس والنفس هي التي تدبر العالم فلعل معنى هذا أن للعالم صانعين ؟

ثم قالوا إن السموات السبع أو الكواكب السبعة هي كرات جوفاء سابحة كل كوكب منها سماء لما تحته وأرض لما فوقه وإنها تدور وفق قرانات خاصة ودورانها مع اختلاف القرانات هو سبب ما في العالم من خير وشر وشقاء وسعادة وعدل وجور وليس فوق الكواكب السبعة إلا الفلك الاول وهو سبب الحركة والدوران فهل معنى هذا أن الفلك الاول هو الله ؟ أو أي شيء هو إذا لم يكن كوكباً والعالم أنه يكسب الكواكب الدوران والسبوح ؟ وأين اللوح وأين العرش وأين الكرسي وأين القلم ؟ أيصح لي أن أتهمهم ولو من باب حرية الفكر غير مسلمين وإن حمدوا الله وصلوا على النبي واستشهدوا بالقرآن

أخاف أن أكون قد ثقلت على حضرتكم في توجيه أسئلتي وأخاف أيضاً أن يحول عملكم فيما أخدم به كل أقسامكم من الخدمة العامة دون إجابتي لكنه لا يجيب لي سؤال مادمت أعرف أن للاستاذ [illegible] مقالات قيمة على صفحات جريدتكم وهو من أنصار [illegible] الإصلاح [illegible] الثقافتين القديمة والحديثة، وان كان عند الاستاذ [illegible] فيلسوف الشرق وحكيم الاسلام الاستاذ طنطاوي جوهري هاديا ومرشداً سيما وقد قضى زهاء نصف قرن وهو يوفق بين القرآن والعلوم الطبيعية والرياضية والكيميائية وغيرها من فنون العصر الحديث هذا ، وأختم عجالتي هذه بأن أهيب بحارس الشريعة وخليفة الاستاذ الامام مولانا السيد رشيد رضا أن يفتينا فيمن ينكر العرش والكرسي واللوح والقلم ثم يحمد الله ويصلي على نبيه أهو من أهل القبلة أو من سواهم وإلا فهل لهذه الأسماء مدلولات غير المدلول المادي افتونا ولكم من الله الاجر والثواب

الحائر القلق

علي درويش مدرس بالمدارس الالزامية

جواب الاستفتاء في اسلام مؤلفيها وأمثالهم

نشر المقطم منذ شهرين رسالة للاستاذ علي درويش الدرس في بعض المدارس الالزامية في رسائل اخوان الصفاء المشهورة التي كانت طبعت كلها في الهند وطبع بعضها في مصر وأعيد طبعها في هذه الايام — فرأيت صاحب الرسالة يستفتيني في خاتمتها « فيمن يذكر العرش واللوح والقلم ثم يحمد الله ويصلي على نبيه أهو من أهل القبلة أو من سواهم ? وإلا فهل لهذه الاسماء مدلولات غير المدلول العادي ? » أي كما يزعم مؤلف أو مؤلفو تلك الرسائل فاقول : —

إن هذا الاستفتاء مهم جداً لان المسألة واقعة في عصرنا فاننا نجد في مصرنا وفي غيرها من الامصار أناساً كاخوان الصفاء ينتمون إلى الدين ويجحدون بعض أصوله القطعية ويكذبون كتابه المقدس بضرب من خلابة التأويل الذي تبرأ منه لغة الكتاب ونصوصه وآياته البينات (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)

ان الذي حققه شيخ الاسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية في رسائل اخوان الصفاء هو أنها لبعض الباطنية الذين كانوا يظهرون الاسلام على مذهب الشيعة ويسرون الكفر به والعداوة له ويحاولون هدمه وصرف أهله عنه بالتشكيك فيه والتأويل لنصوصه — لا تأويل صفات الله وأفعاله ونصوص عالم الغيب من العرش والكرسي واللوح فقط — بل كانوا يتأولون نصوص العبادات التي هي أركان الاسلام أيضاً حتى لا يبقى عنده من الاسلام شيء على ما جاء به خاتم النبيين ﷺ ويستعينون على ذلك بالفلسفة اليونانية وكان منهم خلفاء الفاطميين بمصر وكانت لهم دعاية الى الالحاد منظمة بينها المؤرخون وعلماء المقالات في نحل المبتدعين

ويجد القاريء لتاريخ المقريزي المشهور خلاصة لها في الجزء الثاني منه في سياق الكلام على أولئك الخلفاء يذكر فيها (وصف الدعوة وترتيبها) وهي تسع درجات أو دعوات مرتبة تبدأ بالسؤال « عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة » يذكر المقريزي أمثلة منها . ثم إن الداعي ينقل المدعو من درجة الى أخرى بعد أن يقتنع بالسابقة

حتى إذا مارسخت في نفسه جميع الدرجات كاشفه بالنتيجة المرادة من الدعوة ومنها قوله الباطل الخادع :

« ان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه إلى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب العمل بها حينئذ الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء ـ بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه ، وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاغراض والاسباب (ويعني باليقين هنا قوله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » أي حينئذ تسقط العبادة)

« ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة » الخ

وذكر قبل ذلك في الدعوة السادسة أن المدعو اذا تمكن في المرتبة الخامسة « أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض [illegible] تين في أزمنة على عجلة تؤدي الى ان [illegible] الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم على بعض ، و[illegible] عن الفساد في الارض، حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم ، واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك ـ حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو

فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار (أي الاحاديث النبوية) والاحتجاج بالسمعيات (أي نصوص القرآن) وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل » اه المراد منه

إذا علم المستفتي هذا وعلم أن اخوان الصفاء من هؤلاء الباطنية الملاحدة الذين كانوا يظهرون الاسلام ويسرون الكفر ـ علم أن حمدهم لله وصلاتهم على نبيه خداع المسلمين ليقبلوا كلامهم . ولذلك قال بعض الفقهاء أن من علم حاله منهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لايعتد بدعواه التوبة والرجوع الى الاسلام وان نطق بالشهادتين وصلى وصام وزعم أنه مسلم

وليس كل تأويل من تأويلاتهم للنصوص ارتداداً عن الاسلام بحيث لو قال به غيرهم يعد مرتداً بل منه ما هو كفر صريح ، ومنه ما هو ابتداع قبيح ومنه ماهو محتمل للترجيح والتجريح ولكنه كله صادر عن الالحاد في الدين والغرض منه افساد عقائد المسلمين ولذلك صار لقب الالحاد والزندقة في القرون الوسطى علماً عليهم . قال صاحب المصباح المنير والملحدون في زماننا هذا هم الباطنية الذين يدعون أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأنهم يعلمون الباطن فأحالوا بذلك وجه الشريعة لأنهم تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن اه

وهذا حكم ملاحدة زماننا غير المجاهرين بالكفر والتعطيل ، والطعن في محكم آيات التنزيل، وقد ثبت عندنا أن لبعضهم عصبة كبعض جمعيات الباطنية تعنى بإفساد العقائد وتنكر ضروريات الشريعة [illegible] أن الاسلام دين روحاني لا تشريع فيه يجب إتباعه [illegible] ويتبعوا كل دولة تحميهم وتعزهم ، وهم يطلون دعايتهم [illegible] كل قديم فالتشريع الباشي على قاعدتهم خير للحضارة من التشريع الاسلامي فبعض مايقولونه وينشرونه ارتداد عن الاسلام لا يحتمل التأويل ولا ينفع معه النطق بكلمة التوحيد وبعضه ليس ردة ظاهرة في نفسه ولكنه صادر عنها ولهم صحف تنشر دعايتهم لا يخفى على أحد أمرها .

ويقال إن لبعضهم علاقة ببعض الجمعيات الغربية من بلشفية وتبشيرية وان جل عنايتهم موجهة الى افساد عقائد طلبة المدارس ولا سيما العليا وهم يحرصون على اضلال أذكيائهم واصطناع الكتاب والخطباء منهم ، ولهم من الكبراء من يؤيدهم فهو أكبر خطر على دين الامة ودنياها كما سنبين ذلك في مقالات أخرى ننشرها في مجلتنا (المنار) وغيرها

منشيء المنار

محمد رشيد رضا

تفسير المنار

شهادات علماء العصر له

(تقريظ العلامة الفقيه الاديب ، الكاتب الشاعر الخطيب ، صديقنا الاستاذ الشيخ اسماعيل الحافظ الشهير من نابلس تلميذ الاستاذ الامام ومريديه ، وعضو محكمة فلسطين الاستئنافية الشرعية في القدس الشريف)

قال بعد رسوم الخطاب :

تشرفت بالتحفة السنية التي تفضلتم باهدائها إلي وهي الجزء الاول ثم الجزء التاسع من تفسيركم الكبير المعروف بتفسير المنار وهو الذخيرة الثمينة ، والمنحة القويمة ، والنعمة الوارفة ، والقدوة المتبعة ، التي طالما ارتقبها المخلصون ليفوزوا باقتنائها ، ويهتدوا بضيائها ، ويتمسكوا بآدابها ليتقدموا إلى معرفة الحق الصريح ، وممارسة العلم الصحيح ، تحت لوائها

قرأت الجزء الاول من هذا التفسير قبل الجزء التاسع فعلمت كيف يختص الله من يشاء من علماء هذه الامة بفضله فيقيض اليوم بسر شريعته ويكل تقويمهم بفقه دينه ، ويقيمهم على الطريق السوي في فهم كتابه ، والتحقق بهدي نبيه ﷺ ليحملوها الى الناس في كل زمان على الوجه الملائم لذلك الزمان ، ورأيت بعين الاعجاب كيف أحاط السيد الكريم حفظه الله بمقتضيات الزمان ، ونفذ الى روح العصر ، ووقف على ما حدث فيه من مسائل العلم ومشاكل الاجتماع ، وما تجدد من مذاهب وآراء ، ومرامٍ وأهواء ، وما نجم من شبهات وشكوك ، يثيرها دعاة الالحاد إرضاء لأهوائهم ، ومن أباطيل وأضاليل ينشرها رجال التبشير توصلا إلى غاياتهم ، وكيف قدر حالة المسلمين ازاء ذلك كله ، وحاجتهم الماسة إلى هداية قرآنية تنقذهم من ظلمات هذه المدنية الحاضرة وشرورها ، وتأخذ بيدهم الى الاخذ بمحاسنها والاستضاءة بنورها ، فأخرج لهم تفسيره هذا لم ير الناس مثله تفسيراً تبادر القارىء فائدته ، وتدنو من المستفيد قطوفه ، ويملأ القلوب جلاله ، ويأتي على أقصى ما يطلب المتفهم من معاني الآيات ، ومن نكات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلاغتها ووجوه إعجازها، وما يقتبسه من نور هدايتها، بأسلوب قد طريف يلقيها به في نفسه، ويقر مايلقيه من ذلك بشواهد من نص القرآن الحكيم، وبطرائف من حكمة النبي ﷺ في سيرته وشمائله وجوامع كلمه، بعد التثبت منها وتمحيصها تمحيصاً قلما كتب مثله لأحد من قبله، ويؤيده بأمثلة من كلام البلغاء وجهابذة الفصاحة، ومن عبر التاريخ الصحيح، ومن آثار الصحابة ومن يليهم من علماء الدين، ثم يوضح ذلك بقضايا العلوم والفنون القديمة والحديثة، وبقواعد الاجتماع وسنن الله في خليقته، فهو لا يترك في معاني الآيات الكريمة سؤالاً إلا بادره بجوابه، ولا خطأ من بعض وجوه الفهم إلا جاءه بصوابه، ولا شبه معارضة بين العقائد الدينية والقواعد العلمية الا أزالها بفصل خطابه، ولا أصلاً من أصول الاجتماع، ولا سنة من سنن الكون، ولا حكمة من حكم التشريع، إلا عالجها معالجة الحكيم، حتى راض صعابها، واستخرج لبابها

وجعل ذلك كله حاجزاً [illegible] والهداية الربانية التي اشتمل عليها القرآن الحكيم [illegible] من تأليف هذا التفسير، فأفاض في بيان [illegible] وسوق النفوس اليها

وعني ماشاء له إخلاصه بكشف شبه الحائرين من المسلمين في فهم العقيدة، ودعم ببيانه العقب على مزايا الشريعة، وسلك في تقرير عقائد الايمان مذهب السلف الاقوم، ونصره على مذاهب المتكلمين، وقرب فهمه الى الاذهان بأحدث ماعرف في هذا العصر من النظريات العلمية في المظاهر الروحية والمدارك النفسية، وفي مادة الكون الاصلية وظواهرها واطوارها، كما تراه في بحث الرؤية وفي تحقيق معنى الكلام الالهي والاستواء ونحوها

ثم انبرى للملحدين فدمغهم بالحجة الساطعة حتى كشف أسرارهم، وأبرز للناس عوارهم وعمد إلى جماعة المبشرين الذين لم يتركوا وسيلة من وسائل التنفير من الدين الاسلامي ففل حدهم، وهزم جندهم

وهمّ الاهتمام كله بتقرير أن الاسلام هو موطن العزة والسلطان، وأنه هو الذي يرفع نفوس الآخذين به الى أسمى ماترتفع اليه نفس بشرية، ويوجب عليهم

ARCHIVE

اجتناب سفساف الامور والأخذ بمعاليها ، ويجيب بهم الى الرقي المادي والمعنوي في هذه الحياة بالاسباب التي جعله الفاطر الحكيم نتيجة لها ومترتبا عليها ، ويقتضي ذلك أن يوجب عليهم تعرّف كل مايتوقف عليه ذلك الرقي من علم وعرفان، وإحسان وإتقان، وصبر وخلق . وقد أمعن حفظه الله في جميع ذلك استقراء واستقصاء، وأتى على مايستقصيه إيضاحا وبيانا، ودليلا وبرهانا، حتى ملأ القلوب حكمة وإيمانا، وأفاض على سرائر العاملين وجوارحهم إخلاصا وإحسانا

ليس للمسلمين سبيل أهدى لهم في حياتهم الاولى والآخرة إلا سبيل القرآن، وليس لهم وسيلة للنجاة مما مُنوا به الا الرجوع الى هداية القرآن ، ولا أرى بين تفاسيره مايجلي هذه الهداية ويكشف عن أسرارها ويقرها في النفوس مثل هذا التفسير، المنقطع النظير ، ولا طريقة أقرب اليها وأدل عليها كالطريقة التي جرى عليها المؤلف مقتفيا آثار شيخنا الاستاذ الامام طيب الله ثراه ، فهو قد قدم بتفسيره هذا أعظم خدمة للمسلمين في هذا العصر ، فلا ينبغي أن [illegible] ما يجب له من العناية والاهتمام ، وما أحق [illegible] وما أخلق أساتذة المدارس الدينية والمعاهد الدينية في البلاد [illegible] أن يرجعوا اليه ، ويعولوا عليه ، جزى الله مؤلفه الكريم خير ماجزى به العاملين المخلصين ، وحفظه بوقايته ، وأمده بتوفيقه وعنايته ، ليكمل هذا الكتاب الجليل في حياته ، الجليل في أثره ، وليتبني أمثاله من الخيرات الحسان ان شاء الله تعالى   (اسماعيل الحافظ)

تقريظ

(الاستاذ المعن المفن ، الغواص على جواهر كل علم وفن ، في بحار آيات التنزيل ، صاحب المصنفات التي سارت بها الركبان أخينا الشيخ طنطاوي جوهري الشهير)

قال بعد رسم الخطاب

اطلعت على الجزء التاسع من تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار فأحببت ان أكتب ما عن لي فيه فأقول :

إن الله عز وجل لما خلق الناس جعلهم مختلفين صورا واشكالا وأحوالا وألوانا ، فهم وان اتفقوا في الماهية ، واتحدوا في الانسانية، افترقوا في أميالهم وتباينوا في مشاربهم وطرق اعمالهم وتفكيرهم ، وسبل تعبيرهم وتأويلهم، وفهم مايسمعون، وتفسير ما يقرؤن ، كما افترقت أغصان الاشجار في رياضها ، وتباينت في أفانين أزهارها ، ويانع ثمارها ، وانما كان ذلك لتعظم العطايا ، وتكثر المزايا ، وتسعد البرايا ، فيأخذ كل امرىء ما يوائيه ، ويتعاطى منها ما يشتهيه ،

فما مثل العلماء والمؤلفين الا كمثل الدوحات المختلفات ثمارها المتفقات غايات ، فالروض يتنوع صنوف أزهاره ، وافتنان أفنانه ، واختلاف أزهاره ، مثل مشاهد ما يقتطفه الناس من ثمار العلم والحكمة ، وما يجتنون من أزاهير الادب والفن من مؤلفات المؤلفين الذين اتفقت غاياتهم وتباينت طرقهم ، وما مثل كتاب الله تعالى إلا كمثل روضات غناء ، ومثل المفسرين والعلماء بالفنون المختلفات ، إلا كمثل علماء يغنون بطائفات متباينة [illegible] من كل حدب ينسلون (ولكل وجهة هو موليها) فمنهم من [illegible] ومنهم من فكر في ثمارها وأزهارها ، ومنهم من فكر في [illegible] ، ومنهم من قاده رأيه ودله اختباره على البحث في أمر السماد وإزالة الحشائش لتنمو الشجرات

هكذا تفسير القرآن فمن المفسرين من فكروا في العلوم اللسانية، ومنهم من بحثوا في العلوم العقلية ، ومنهم المجدون في العلوم الفقهية أو القصصية أو التاريخية أو الكونية ، و(كل حزب بما لديهم فرحون)

فأما اخونا الفاضل الشيخ محمد رشيد رضا فقد أمده الله بالتوفيق في التحقيق ، فلا يزال يبحث في المسألة الفقهية او التاريخية، أو رواية الحديث أو القصة الاسرائيلية ، حتى يستخلص الخلاصة الوافية ، ويؤيدها بالحجج الواقية ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، فما كل من ألف اجاد ، ولا كل من قال وفق بالمراد ، فلا يدع في القول مجالا يطلب المزيد ، ولا يرحم مبتدعا ولا زنديقا ، فهو يصب عليهما سوط غضبه ، وعلى المحرفين من المسلمين ، انه لهم عدو مبين ، ومن المتفرنجين الضالين متبرمين ، يصول بسيف الحق والحق أبلج ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكم له من صولة في

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ميدان حرب البدع ، والحق ان الامم الاسلامية قد تفرقت شيعا ، وذاق بعضها بأس بعض ، ولقد اذاقها الله سوء ما جهلت ، وجرعها غصص ما كسبت ، ولكن من عادة الله تعالى ان يجعل بعد العسر يسرا ، وبعد الضيق سعة (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) وبعد موت الارض حياتها

وفي الكتاب الكريم (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون * اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها)

ولقد جعل الله أيامنا هذه عصر انتقال ، وتبدل في الاحوال ، فليبدلن الله أحوال المسلمين من ذل الجهالة إلى عز المعرفة ، ومن شقاء الخمول الى سعادة العمل ، ومن حامل لوائهم صاحب تفسير المنار الذي أذاع في المشرقين ذم الخرافات ، ونبذ البدع والضلالات ، [illegible] ، وهاته المتواليات ، على قوم مثلهم كمثل كفار مكة إذ قال [illegible] عند البيت الا مكاء وتصدية) فهو قائد [illegible] الجيوش [illegible] وقد اصطفاه المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده [illegible] الجديدان بجدتها ، وأخذا عذرتها ، وها أنا ذا أضرب للقاري، مثلا لما في الكتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذلك انه في تفسير آية (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ذكر فصلا في بيان بشارات التوراة والانجيل وغيرها ، فهذا الفصل ذكر فيه البشارات التي وردت في الكتابين ، وأوضح الكلام على لفظ (الفارقليط) وانها لم تدل ولم تنطبق الا عليه ﷺ

فلم يدع شاردة ولا واردة من هذه المباحث في هذا المقام الا أوردها مع حسن العبارات والتلخيص والايجاز بحيث :

يقرب الاقصى بلفظ موجز * ويبسط البذل بوعد منجز

ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويذكر السير التاريخية المناسبة لها ، مثل ما جاء في صفحة (٢٨٠) من أن منتس المسيحي الذي ادعى النبوة في القرن الثاني سنة ١٧٧ تقريبا من الميلاد قد كان رجلا تقيا مرتاضا شديد الارتياض وكان في آسيا الصغرى

مستنداً في تلك الدعوة على كلمة [الفارقليط] التي وردت عن المسيح عليه السلام
ونقل عن صاحب [لب التواريخ] مانصه :

ان اليهود والمسيحيين من المعاصرين لمحمد كانوا منتظرين مجيء نبي فحصل لمحمد من هذا الامر نفع عظيم لانه ادعى انه هو ذاك المنتظر انتهى ملخص كلامه هذا ما جاء في صفحة [٢٨٠] من الجزء التاسع المذكور

ثم أورد حكاية النجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر فهذان الملكان النصرانيان أقرا بأن كتابهما ناطق بانتظار نبي ، ومثلهما الجارود بن العلاء وهو من علماء النصارى فقد أسلم وأسلم قومه معه بناء على بشارة المسيح عليه السلام

وبالجملة فهذا المقام مع تلخيصه وحسنه استغرق من الكتاب نحو [٧٠] صفحة فليشكر الاستاذ أخونا الشيخ محمد رشيد رضا على حسن صنعه وتحقيقه ومحافظته على السنة والشريعة

أما مثل تفسير القرآن بالعلماء المختلفين في الإسلام كمثل آلة موسيقية لها فروع مختلفات ، صارحت [illegible] وتناسبها وتقاربها وتعاشقها يزداد حسنها ويظهر جمالها ، ويعظم الانتفاع بها وتأثيرها في السامعين . ألا فليكن هذا دأبكم ياعلماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

يفسر العلامة الرازي ويفسر الاستاذ البيضاوي والعلامة الزمخشري ويفسر الشيخ محمد رشيد رضا وآخرون يؤلفون في الفقه وحده وغيرهم في علوم اخرى ألا فليعلم المسلمون أن لكل موقف مزية ، وان الامم كلما كانت أكثر جهالة كانت أكثر تباعداً، وأشد تباغضاً، ومن جهل شيئاً عاداه

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

فللقرآن مزايا لا يبرزها إلا اختلاف المباحث وتباين المناهج في البحث والتنقيب ان المسلمين لم يكونوا في أزمان احوج الى التفنن في العلوم منهم اليوم فليقرؤا كل علم ، وليدرسوا كل فن ، وليحيوا ما أماتته يد الاهمال ، وليكن العلماء منهم أصفى قلوباً ، وأقرب زلفى ، وأعظم وداً ، فان العامة على آثارهم يهرعون ، والله يتولى الصالحين طنطاوي جوهري

أنباء العالم الإسلامي

حال المسلمين في الشرق الجنوبي

السائح العالم المصلح صاحب الامضاء في المقوع تاريخ ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

حامداً . شاكراً . مصلياً . مسلما

محترم المقام ، حكيم الاسلام ، الاستاذ للفضلاء ، ربيب الفضل وأبي الكمال ، مجدد القرن الرابع عشر — السيد محمد رشيد رضا أدامه الله ناصراً للسنة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه . داعيكم كثير الاشتياق اليكم . ولا يغيب شخصكم الكريم عنه طرفة عين ؛ وأرجو الله أن يجمعني بكم لان النفس تواقة لذلك .

وصلني كتابكم الكريم ، انه من [illegible] وانه لتوبيخ عظيم ، ومع الأسف التام انه وصل مركزي وكنت غائبا [illegible] على قدر ، وفرج ما بي من الهم والكرب . وفرحت به كثيراً لاني كنت آيبا من سياحتي في أرض السيام .

أخذت مذ دخولي أدعو الى الدين الصحيح ، وترك البدع المضرة بالدين ، جهد المستطاع . فعند ذلك قامت قيامة الدجالين ، من علماء السوء الوطنيين ، يشنون الغارة علينا ، وينفرون الناس منا بأن الراضي وها بي من أنصار المنار . ونحن معهم في حرب وجلاد . والنصر ولله الحمد والمنة حليفنا . والمؤمن سريع الانقياد إلى الحق . وباطلهم لم يثبت أمام قوة الحق وأنصاره . ولا يخفى عليكم ان تغيير العوام ما هم عليه من العقائد الفاسدة والخرافات التي لا أصل لها ، والضلال الذي شب عليه صغيرهم ، وشاب عليه كبيرهم ، وباض وفرخ في أدمغتهم ، من أصعب الاشياء . وهذه الامة المسكينة لما يرزقها الله عاملا ناصحا أمينا من أبناء جنسها . لاجل ذلك تراها في حضيض الجهالة . ولا تتمسك إلا بالعادات الجاهلية ولو في ذلك هلاكها . ولا رادع لها من النفس ، ولا وازع من الدين ، ولا مصلح من المرشدين . والسبب الوحيد ان منبع الضلال والخرافات من علماء السوء البطالين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنا أن نستثني عصابة من أنصار الحق، ومحبي المنار الأغر، يستميتون في الدفاع عن الدين وترك البدع والخرافات وهم مع علماء السوء في كفاح مستمر، يبذلون في نصرة الدين أموالهم وأنفسهم وكل عزيز لديهم . وعلماء السوء السيامبون يكفرون هؤلاء المصلحين ويبدعونهم ويخرجونهم عن دائرة الاسلام . وأخيراً أمروا بقتل رئيس هذه العصابة المصلح الوحيد (بينكوك سيام) الشيخ احمد وهاب صديقكم ومكاتبكم عن أحوال السيام بما فيه الكفاية .

بعد كتابة ما ذكر وقبل أن أرسله اليكم قصدت بعض الجهات من الهند الشرقية فوجدت الحجاج الجاويين راجعين من أداء فريضة الحج فسألتهم عن الحالة في الحجاز فأجاب بعضهم بأن الامن عام لم يعهد له مثيل ، إلا أن الحكومة الوهابية غليظة شديدة ، وان ضرائبها ومكوسها وما وضعته على الحجاج يزيد على الحصر، ومع ذلك تدعي حماية الدين وترك البدع للشرع . وأخذوا يذكرون سيئات ما لاقوه من أوباش الموظفين . فأخذت أدافع عن القوم وحكومتهم بكل ما عندي من البيان فلم أفلح (ابتداء) ثم [illegible] حتى الآن يعتقدون أن مذهب الوهابية خارج عن الأئمة وأن عقائدهم تقرب الدين شيئا فشيئا . منه تعلمون أن سمعة الوهابية سيئة في هذه الاصقاع ، وأنصارها قليلون ، وأعداؤها الدجالون القبوريون الخرافيون كثيرون ! ! ! خصوصا السادة العلويين الحضارمة فانهم حتى الآن يكفرون القوم ويعدون كل مصلح مارقا وخارجا عن الدين !!! وهم في هذه الجهات لا يحصون كثرة . والجهلة يتبعونهم في أقوالهم ، ويصدقونهم في مفترياتهم وأكاذيبهم (الا من رحم ربك) لانتمائهم إلى المرشد الأعظم ﷺ وهم — مع الأسف — أبعد عن هديه وشريعته المطهرة ، عاكفون على الضلالات ، وطلب الحاجات من الاموات ، والاعتقاد في القبور وأهلها وتقبيلها ، ودعاء ما كتبها فيا لا يدعى فيه الا الله تعالى ، وغير ذلك من الترهات التي يبثونها في هؤلاء المساكين . والآن ولله الحمد باطلهم في اضمحلال ، وجاههم المزيف إلى الزوال ، لان بعض الوطنيين قد تنوروا وأخذوا ينشرون الدين الصحيح بين قومهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

قام أكبر شياطين الانس بأرض البوكس من أعمال سليبس ابو بكر الحبشي واعظا في المجالس والنوادي بأن الوهابية كفرة يغيرون الدين فالحذر منهم ومن دعاتهم الراضي وا . . . « هناك رجل آخر من دعاة الحق وأكبر معضد لي في نشر التوحيد وهو صديقي الوحيد في هذه الديار ممن يبذل نفسه ونفيسه في سبيل احياء السنن الميتة ، ومن أكبر المخلصين لكم أيضاء وهو أحد أبناء علماء مكة العاملين . وممن يحب اخفاء اسمه » قام الحبشي يحذر الناس منا ويقول : كونوا على بصيرة . واعلموا أن الحج غير مفترض عليكم ما دام الوهابية مقيمين في الحجاز !!! وأخذ هذا الدجال يكتب الى الحكام في جميع الجهات بذلك ، ولكن باطله لم يثبت أمام قوة الحق وانصاره على قلتهم ، والدين الحق الخالي من الشوائب دين الفطرة لا يعدم أنصاراً .

ولقد طلبنا مناظرة الدجال الحبشي [illegible] وفر هاربا وأقسم بأنه لا يجتمع مع الراضي الوهابي [illegible]

هذه حالة [illegible] عن [illegible] الدين . إذاً فالوهابية على رأي هؤلاء العلويين [illegible] الجائرين ، والجهلاء المقلدين لديننا ليسوا واعلين على دين صحيح ، لاجله أرجو الرجاء الا كيد أن تنبهوا حكومة الحجاز بذلك لتعقد جمعية خصوصية لتفهيم الحجاج عقائد الوهابية (من الكتاب والسنة) وما يدعون اليه لأنهم بذلك يكونون وسائط بين الوهابية وسائر المسلمين ، وهنا تظهر فائدة الحج ويكون التعارف بواسطة خادمي الحجاج ، ويجب عليهم أن يطلبوا العلم ويتحلوا بمكارم الاخلاق ، وأن يجبروا أبناءهم على الدخول في مدرسة مخصوصة ليتهذبوا ويشبوا على حب الخير والعمل والاعتماد على النفس والقيام بما يجب ، لان مصالح الحجاج مشتركة بين الحكومة وخادمي الحجاج ، وعليهم أن يجتهدوا فينشروا مبادىء الدين الصحيحة بين الحجاج ، ويستمدوا تعاليمهم من جمعية تخصص لذلك ، ويسعوا في رفع وازالة الخلاف وسوء التفاهم الواقع بين الوهابية بقية السلف وبين من لم يرهم من المسلمين ، فيتعارف البعض بالبعض . واذا كان من الحجاج علماء فلا بد لخادمي الحجاج أن يجمعوهم بعلماء الحجاز ونجد ليحسن التعارف . وبعد ذلك يزول (ان شاء الله) سوء التفاهم

من بين المسلمين . ولا شك أن هذا من أعظم الاعمال وأجل المقاصد التي فرض الحج من أجلها وان فرداً واحداً يصلح مئات اذا رجع الى بلاده ، وبغير ذلك لاينجح عمل الوهابية المصلحين، لان بذرة الضلال التي زرعها الدحلان قد اثمرت في أفئدة سماسرة الباطل وأرباب الضلال ، وهم يتوكؤن على كتابه وهو من أكبر الاسلحة لتنفير العوام من الوهابية . لايخفى عليكم ان المؤلف من علماء مكة بل كان مفتي الحرمين . نعم أصبح كل ضال مضل اذا أراد هدم الدين ترجم نبذة من ذلك الكتاب ونشره بين قومه لتنفير الناس من كل مصلح يسعى في ازالة البدع (فقد صار لقب وهابي علما لكل داع الى الحق!!) لاجله يرى محبكم أن من الواجب تنبيه الحكومة الحجازية وجلالة الملك على ذلك، وأن تطلبوا من الحكومة بكل الحاح (ولكم الحق لأنكم تسعون اصلاح الاسلام والمسلمين وهو غرضكم من انشاء مجلة المنار) أن ترفض جميع العادات السيئة التي كان يجريها الملك السابق مع الحجازيين الضعفاء، لانه كان يحكم بالعادات والعوائد الجاهلية وقوانين الجائرة، ولاجله غضب عليه البعيد والقريب، والعالم الاسلامي بأجمعه وانشدوا له في حينه

أوتيت ملكا فلم تحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه

كان أحب الاعمال اليه ابتزاز أموال الناس وأكلها بالباطل وبالطرق الخسيسة وله أعوان سوء وبطانة شر يساعدونه على ذلك ويسعون في الارض فساداً، فأراح الله منهم العباد والبلاد . وأملنا أن الحكومة السعودية السلفية العقيدة والمشرب يجب عليها أن تربأ بنفسها من تلك المناهج الرديئة، وأن تترك الناس أحراراً في أعمالهم وتساعدهم على حرية الفكر والضمير والقول (مالم يكن في ذلك محظوراً شرعا) وما داموا مطيعين لها

سيدي اني كنت سائحا في بعض هذه المدن (مواضع القلاقل والفتن) هناك رأيت الناس في ضجة قائمة قاعدة وتشويش واضطراب وهم وغم يتذمرون من أمر أصدرته الحكومة على مهاجري الجاويين (العمدة على الكتب المرسلة لهم من الحجاز وصحتها) لان محبكم مابارحت مركزي منذ تسعة أشهر، وطول هذه المدة في

بروز هذه الديار — فطبع والمقوطع لم أقرأ جريدة ولم أستلم كتابا حتى إني محروم من مطالعة المنار لبعد المسافة بين مركزي وهذه الديار (٥ أيام براً وبحراً) لهذا لم أعلم صحة هـذه الاخبار ولكني بحول الله وقوته سأعود بانو كاجه في الشهر الآتي

خلاصة هذه الاخبار أن الحكومة منعتهم من قراءة كتبهم الملاوية وحظرت عليهم التدريس في البيوت . وأخذ المهاجرون يراسلون أهليهم بذلك ويبالغون في تشويه الخبر ويقولون إنهم لا يمكنهم طلب العلم مادامت هـذه القوانين جارية في الحجاز . ثم أراد أولئك الضعفاء الهجرة إلى مصر لطلب العلم فطلب سفيرهم منهم تأمينا قدره ٤٠٠ ربية جاوية تبقى عنـده تحت المحافظة . وأولئك البؤساء فقراء لأجله سيضطرون لترك طلب العلم، ويزيد ذلك في تشويه سمعة الحكومة السلفية كما لايخفى على سيادتكم لان آباء المهاجرين متأثرون جداً ، والمراسلات ديارهم أخبرت بذلك فأخذت أدافع عن القوم الموحدين بكل [illegible] وقلت لهم باني سأسعى لاصلاح هذا الشأن بواسطة أكبر مصلح في العالم الاسلامي ومحبوب لدى الحكومة السلفية ومسموع الكلمة و[illegible] بادرت بتقديم هذا اليكم وما الحكومة [illegible]

ARCHIVE http://Archive.Sakhrit.com

لقد سررنا باعانة الحكومة لكل طالب بست ربيات وهو كرم حاتمي يذكر فيشكر وليتها بعد ذلك تتركهم أحراراً كما يريدون (اللهم إلا أن...... لان هذه الحالة وإن كانت لمصلحة المهاجرين أنفسهم التي يجهلونها فبها يجد أنصار الضلال طريقا في انتقاد أعمال الحكومة وتشويه سمعتها . ولقد سخر الله أقواما مصلحين لمساعدة الحكومة السعودية في كل قطر من أقطار المسلمين ولا جامع بينهم وبينها إلا الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، ولأجله كل مصلح مضطر إلى الدفاع عن القوم لان كل من ينكر البدع ويسعى في احياء السنن الميتة ينبزه المبتدعة بالوهابي (كما ذكرت لكم أعلاه) وهو في الحقيقة يدافع عن نفسه وبالاضافة عن الوهابية، لاعتقاده بأن هؤلاء القوم أشد الناس تمسكا بما عليه السلف الصالح وأقدر الناس على احياء ما اندرس من السنن . هذا وأنتم أعلم بهذه الحقائق ، هذا قليل من كثير والعفو مأمول ، فان الفرص لم تسمح بغير هذا

ودوموا لأخيكم في الله المخلص — ابو الطيب الراضي المكي

﴿ جواب جلالة ملك الحجاز عما في هذه الرسالة ﴾

من الطعن على حكومته

نشرنا هذه الرسالة لاعلام قراء المنار بأحوال اخوانهم المسلمين من مصلحين ومفسدين ، ومعتصمين ومبتدعين ، وصادقين في مسألة الوهابية وكاذبين ، واننا كتبنا قبل نشرها الى الامام العادل ملك الحجاز ونجد نفسه على ما يقال في حكومته ونسأله الجواب عنه وهو في الرياض عاصمة نجد فتفضل علينا بالجواب الآتي :

اما ما ذكر من فقد اعمال بعض الموظفين فنحن نبذل كما تعلمون غاية الجهد في مراقبة أعمال الموظفين ولا يمكن ان ترفع الينا شكاية في أمر معين الا دققناها ونصرنا صاحبها واما الذي يقع مما لم يبلغنا فنحن نبرأ الى الله منه

واما مسألة تعليم المطوفين وهم أكثر الناس اختلاطا بالحجاج فنحن لم نقصر في هذا الباب واسسنا مدرسة خاصة (أي لتعليمهم) وهي ببدء تكوينها ولا يمكن أن تؤتي الثمرة المقصودة من أول غرسها . ولا بد من تعهد الاصلاح بالعناية شيئا فشيئا حتى يتم البناء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما مسألة اطلاق الحرية للناس في التعليم فلم نمنع منه الا ما كان مخالفا للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهذا لا يمكن التساهل فيه

وعلى كل حال فان الباطل مهما جال وصال لا بد ان يظهر الله الحق عليه ولو كره المفسدون

[المنار] نعم إن الحق ما صارع الباطل الا صرعه ودمغه كما قال الله عز وجل ولو كان الذين تروج لديهم دعاية الحبشي وامثاله من انصار الخرافات والرفض من العلويين وغيرهم يميزون بين الحق والباطل والكفر والايمان لعاقبوهم على تصريحهم بتحريم اقامة ركن الاسلام الاجتماعي العظيم (الحج) بعدم اعتدادهم بدعواهم الاسلام على الاقل فان الله تعالى يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) واستحلال ترك الحج وجحود فرضيته على المستطيع كفر وردة عن الاسلام باجماع المسلمين

عناية الانكليز بتنصير مسلمي السودان

رجال السياسة والجيش يدعون الى توسيع سلطان الكنيسة

نداء حاكم السودان العام

كان السودان الجنوبي منذ خمسين سنة مسرح الاهوال التي تجل عن الوصف فكانت العصائب المسلحة من تجار الرقيق تهاجم الاهالي الآمنين ، واقتيدت عشرات الالوف من الرجال والنساء والاولاد بحزائم الاسر ، وعشرات مضاعفة من الالوف اعملت فيها السيوف ذبحا في الغارات الوحشية ، وتركت عظامها منتثرة على الاديم تبقى آثارا دالا على طريق الرق . وبين المصاعب والمخاطر قام الجنرال تشارلس غوردن – وكان قد قطع ما بينه وبين العالم الخارجي ودام ذلك اشهرا – بما قام به ، فقاتل تجار الرقيق ، وأنقذ الضحايا من بين أيديهم ، وجعل القبائل الجنوبية تشعر بالشجاعة والامل .

ثم ان الثورة على الحكومة المصرية ، ادلهم ليلها مطبقا السودان الاوسط والشمالي واصبح القتل نذيرا لكل من نمي على الاخلاص . أما غوردن ، فبعد أن قضى في انجلترة مدة قصيرة للراحة ، أخذ مرة اخرى لينقذ الكتائب المنعزلة ، ويفك عنها أغلال الحصار ، ولم يكن غيرها من وسيلة الانسحاب الى مصر ، فبذل مجاهيد في هذا السبيل تذكر فتشكر ، اذ استطاع كثيرون أن يدركوا النجاة بالانسحاب الى الشمال ، ولكن الذين كانوا لا يزالون في الوراء كان عددهم وافرا ومع أنه كان بوسع غوردن ، برعاية الاوامر التي بيده ، أن يلتحق بالقوم النازحين ويلوذ بمصر ناجيا ، فانه أبى أن يفارق الذين اتخذوه مأمنا لهم ، فبقي في الخرطوم حتى أحدق بها الثوار بعد ذلك بقليل ، وبعد حصار مرهق ، دخلوها في ٢٦ يناير ١٨٨٥ ونهبوها . وخر غوردن قتيلا بحراب الدراويش . فمات ، كما عاش في سبيل غاية من معالي الغايات ، واسمه لا يزال كأنه الوحي والالهام لكل فرد من الجنس الناطق بالانجليزية : إن هذا هو التراث الباقي

ولأجل تخليد ذكرى حياته وموته ، وتوحيد العمل المتعلق باسمه وادامته يوجه الآن هذا النداء للاكتتاب بمبلغ (٦٠٠٠٠ جنيه) فان السودان بلاد مترامية الاطراف . تكاد تكون رقعتها أكبر من ألمانية وفرانسة وايطالية مجتمعات . والبريطانيون الآهلون في هذه البلاد ، تراهم ضاربين في المطارح المديدة والاماكن السحيقة حيث يصعب أن يكونوا حيث هم ، وحاجاتهم الروحية غير مقضية . وقد أسلف الى الآن أهل التضحية الخاصة ، والباذلون بسخاء ، كثيرا من جيد العمل الكافل لتخليد اسم غوردن في هذه الديار ، ولكن العمل الذي هو أكبر ، لايزال ينتظر أن يعمل : فالكنائس يجب أن تشاد في بور سودان ، وعطبرة ، وواد مدني ، ولكن المال الذي يكفي ليس ناجزا . والكتدرائية التي في الخرطوم ، وفيها كنيسة غوردن التذكارية ، لم تزل غير مكملة ، ولم تحبس عليها الهبات بعد ، والقسس مددهم نزر يسير ، في قطر عظيم ، وأجرهم أجر قليل من عمل كثير ، وليس [illegible] تمنح لأعطيات هؤلاء القسس فالى اولئك القوم الذين يذكرون اسم غوردن منذ عهد الطفولة ، والى غيرهم من الذين يجدون في هذا المثال العظيم الوحي والالهام ، توجه هذا النداء اذ ـ ونحن لا نتناول عون المعين ـ ليس الى القيام بعبء هذا التراث الجليل ، من سبيل

نداء عقلاء رجال الجيش

لتخليد ذكرى غوردن

﴿ غايته السامية ـ الكنيسة في السودان ﴾

الى محرر التيمس

اطلعنا على نداء موجه من السير جون ما في ، الحاكم العام للسودان ، بمناسبة ذكرى موت الجنرال غوردن ، يدعو الى الاكتتاب بالمال لوضع اعمال الكنيسة في السودان على أساس صحيح باق . وإننا نحن الذين نلنا الفخار بأن كنا رفقة السلاح في ميادين القتال التي أخذ بعضها برقاب بعض بين سنة ١٨٨٣ وسنة

١٨٩٨ من دنقلة الى فاشودة ، ومن سواكن الى كردفان ، وخيضت غمراتها لتحرير السودان من كابوس الدراويش ، كابوس البغي الرهيب ، ولتمهيد السبيل الى انجاز العمل لخير الانسانية ، العمل الذي كان غوردن رائده وفاتح طريقه ، نود أن نعضد ذلك النداء بكل ما في مقدورنا من قوة

ثلاث وأربعون سنة قد انقضت على سقوط غوردن قتيلا في الخرطوم . وقد مات كما عاش ، في سبيل غاية من معالي الغايات ، واسمه يبقى الوحي والالهام لكل فرد من الجنس الناطق بالانكليزية . فحياته وموته هما حقا جديران بعمل التمدين العظيم الجاري القيام به الآن في السودان ، والتذكارات المادية لحفظ شهرته ليست بقليلة ، ولكن شيئا أكثر من هذا لايزال منتظرا أن يعمل ، اذ يظهر للذين يجلون ذكرى غوردن ، انه من العجز - مع ما انقضى من الزمن منذ موته ، ومع ما هنالك من الجهود المتواصلة من أهل التضحية الذين قاموا بما قاموا به من الخدمة في سبيل [illegible] السودان [illegible] العجز مع كل هذا أن لا يكون من الممكن [illegible] الى انفق غوردن من أجلها تضحيته السامية

فالواجب المفروض لايزال غير ناجز بعد . وقبل أن يذهب أهل هذا الجيل الى ربهم ، وهم الذين لم تبرح مأساة يناير سنة ١٨٨٥ ذكرى حية في خواطرهم ، وقبل أن يتباعد اسم غوردن من الاذهان ، ويعروه شبه النسيان ، فيندرج مختفيا مع ما يختفي من الاشياء السالفة الاوان ، ومعارك القتال القديمة الايام، نحن بعض الذين شهدنا كوائن فتح السودان، موفين ما كان علينا من قسط في كل دور من الادوار، وكتب لنا البقاء الى هذا الزمان ، نناشد جميع القوم على السواء مناشدة الجد والحزم باسم غوردن وغيره من بسل الرجال الذين سقطوا في ذلك الميدان ، أن يلبوا نداء الحاكم العام بما يملكونه من عضد واعانة ، لجمع المال الذي به يستعان في تخليد عمل غوردن الدائم البقاء. الامضاءات

بلومر - فيلد مارشال . بيتي . رجنلد ونجت ، ارشبولد هنتر - جنرال ، مكسويل جنرال . ملن - فيلد مارشال . سميث دوربان - جنرال لسلي رندل . جنرال .

منو - فريق ثان . جوسلين وخهوس - جنرال ادورد فليشن - فريق ثان . فريد ستيفورد - فريق ثان . يقن - جنرال . ستوكاند - فريق ثان . آسار - جنرال . هوبجهام - جنرال

﴿ لتخليد ذكرى غوردن ﴾

مقالة التيمس

منذ أربع وأربعين سنة ، ختامها يوم السبت الماضي ، كانت تجريدة عسكرية بريطانية ، بعد أن تناقص عددها حتى التلاشي لكثرة القتال المتواصل ولاسيما بعد معركتين دمويتين جلبتا الويل الاكبر ، تشق طريقها ، بشق الانفس ، مذعورة ، نحو الجنوب في كبد الصحراء . وكان قائد التجريدة قد قتل ، وكان خليفته في القيادة وقتئذ قد ومرض ... الشرك ... الباخرة الى اليابسة . ولما ... القائد والتجريدة في النهاية الاعياء والاجهاد ، كان لا يزال بينها وبين المكان المقصود مسيرة يومين ... كانت الخرطوم بيد المهدي ودراويشه ، وكانت ... قد هربت من اليأس ، وحنوق من الدفاع المقرون باليأس ، ... كانت قد عادت على محياه وقطاعة مشهدا غريبا يقدر ما كانت كوائن عظيمة ووقائع جليلة ، بل كانت العشرة من الاشهر انقطاعا وانعزالا ، قل من يعرف لها مثالا ، فكان الامل يحيا ثم يفنى ، ثم بعد حين تراه يبعث حياة ثم يعود سيرته الاولى متعاقبا عدما ووجودا ، وقس على هذا ما كان من إيمان وعزم ، وأخيرا وافق اختتام العشرة الاشهر وكان اختتاما مظفرا ولكنه كان هائلا .

في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ كان تشارلس غوردن قد جندل بطعنات الكفار ، تجار الرقيق ، القتلة ، الذين صدهم حتى النفس الاخير من حياته . وليس بوسع احد كان حيا في انجلترة يومئذ ان ينسى تلك الفترة : من الملكة الى أدنى طبقات الشعب ، كان كل فرد قد طاف به طائف من الفحش والروعة . فقد كان بالامكان انقاذ غوردن . وقد كان يجب انقاذه بشيء أكثر من التصميم والاقدام هنا وبشيء أكثر من نفاذ البصيرة هناك . كان من الممكن انقاذه ولكنه لم ينقذ . ولما كانت

ARCHIVE

تلك العاصفة من الشعور في ابان عصرها ، لم يكن من طبع الانسان «ولا المرأة» أن يبحث بنظر ، ناقدا أصول السياسة الرشيدة ، وطرق الحرب وأساليبها ، وموازنا بين تفاصيل الحقيقة والقصد ، وتفاصيل الاوامر المعطاة والاوامر المفروضة ، وتفاصيل الطاعة المخلصة والعصيان الموحى به ، وتفاصيل الوعود المقطوعة والوعود التي أخذت كأنها قضايا مسلمة ، مما يمكن الآن لصاحب النظر العادل ، بعد أن مضى ما مضى ، ان يستخرج من مجموعه الحقيقة المتعلقة بتاريخ كارثة غامضة معقدة . دع عنك كيف وصل غوردن الى الخرطوم ، بل اعلم انه هو هناك محصور فيها ويكفي أن تعلم ان جنديا انجليزيا باسلا مقداما أرسلته بلاده لينقذ من أصبحوا اذلاء تحت مواطىء الاقدام ، قد ترك ليلاقي في حصاره الموت الزؤام . وان هذا عبرة كافية لشعب صحيح الشعور . وانا نعلم الآن الموضع الذي يجب أن توضع فيه الملامة ، ونعلم أيضا مقدار هذه الملامة . ولكن عند النظر خلال الاربع والاربعين سنة الماضية ، لا يكون من شيمة العقل الحر أن يأخذ بأذيال الملامة ، والعاصفة قد سكنت واضمحلت ويرى الناس جميعا [illegible] ، وهو على كل حال ليس شيخ بطل من [illegible] العبقري واشراقه ، فله أيضا عظمة العبقري وتساميه : التجرد عن الدنيا ، الايمان الكامل ، الانصراف عن كل شيء ، ما خلا ارادة الله . وليس بامكان البصيرة الانسانية أن تكشف حجب الغيب عما كان يقع ويحدث ، ولكن حقيقة ما وقع وحدث بينة جلية . فقد انقضى الامر ثلاث عشرة سنة ، عملا وحربا ، فهو القصر البهي ، الذي كان من الاشهر العشرة . ولكن الثلاث عشرة سنة ، أخرجت لانجلترة رجلا قائدا ورجالا سواه قوادا بحسب مراتبهم ، وصاغت منهم أبطالا ، أبطال يوم كان مأزقه حرجا .

واذا كان من المسلم به ان هذا هو الخير الوحيد الذي جاء من جميع ذلك الشر ، فمن الواجب أن يرى الى جانب هذا الخير خير آخر أيضا ، وان شهادة المستشهد في الخرطوم اكسبت بريطانيا وجميع العالم ، بطلا جديدا ، ومثالا جديدا ، وأضافت اسما جديدا الى أسماء الرجال القديسين — وهم على صورتنا البشرية ، وما أبعد الفرق ، — أصبحوا

يضيئون في الجبال ويشرقون ، ويتسامون بالروح ويتعالون

اما غوردن فقد بذل نفسه في سبيل تحرير السودان من القهر وأيدي السلب والنهب . بل وفي سبيل ما هو أكثر من هذا ، الا وهو (تنصير السودان) . وفي يوم السبت الماضي ، وهو يوم الذكرى الاربع والاربعين لموته ، وذكرى قرب الثلاثين لتحقيق الغرض الاول من أغراضه ، اذاع حاكم السودان العام نداء عاما للاكتتاب المالي لاستئناف العمل في سبيل تحقيق الغرض الثاني - وهو الاعز - وعضد النداء أعاظم القواد الذين كانوا في الحملة الحربية وأيزالوا احياء يرزقون ، وهي الحملة التي بإحرازها الحرية للبلاد ، عبدت الطريق لنشر الدين . ومن المؤكد ان مثل هؤلاء القواد لا يذهب نداؤهم هبا .

وبعد ان انقضى على موقعة أم درمان سنتان - وهي موقعة تحرير السودان - اذيع نداء لبناء كتدرائية في الخرطوم ، ولكن حرب جنوب افريقيا صرفت أذهان الناس وأيديهم من العناية بالمشروع ، وبعد [illegible] عشرة سنة افتتح الكتاب في « ملشن هوس » [illegible] الطليعة ، ثم الى الآن انقضى سبع عشرة سنة على [illegible] ولم تبرح تلك المحطة الخارجية من محطات النصرانية في افريقيا ، وهي مبنية على مرمى حجر من مقتل غوردن ، وفي القسم الاوسط من داخلها المصلى كنيسة غوردن التذكارية ، - لم تبرح تلك المحطة - غير ناجزة وغير محبوسة عليها الهبات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك حاجة الى أن تشاد الكنائس في بورسودان على ساحل البحر الاحمر شمالا سواكن ، وفي عطبرة على النيل جنوبي بربر ، وفي وادمدني على النيل الازرق للشمال الشرقي من الخرطوم ، وفي أماكن أخرى حيث الطوارئ البريطانية موزعة جماعات هنا وهناك . وهناك حاجة الى كنيسة سيارة تروح وتغدو في القطار ، والى هذه الكنيسة السيارة الحاجة أمس لما تعطي من الوسيلة لنشر الدين الذي كان عليه غوردن ، وفي سبيله مات ، وان الروح التي لا تغلب روح رجل العبقرية في التضحية والقراءة ، لم تزل قوة حية في بلاده . وانها الآن لفرصة وواجب في المتناول ، أن يشترك في هذا الذي بدأ هو به ، وتبذل المعونة لنشر ذكراه وتعميم قوة تلك النفس السامية النادرة المثال ، في كل ناحية وصوب ام

(تعليق المنار ، وتنبيه المسلمين الاغرار)

اعتبروا أيها المسلمون الغافلون الاغرار بتصريح عظماء الانكليز وحكومة السودان بهذا المشروع مشروع تنصير السودان

اقرؤا هذه الوثائق الرسمية الناطقة بلسان دينكم مصرحة بأن الغرض الاخير الأعلى للانكليز من حلمهم صاحب مصر الذي أشاعها على إرسال (غوردون) الانكليزي القائد القسيس الى السودان إنما هو انتزاع أهله من حظيرة الاسلام وجعلهم نصارى تستخدم الدولة البريطانية أرواحهم كما تسخر أجسادهم في سبيل رقية البريطانيين محرري الامم والشعوب !!

وأما الغرض الاول من دس هذا الانكليزي القائد الفاتح المبشر فهو التمهيد لانتزاع امبراطورية السودان من سلطان الحكومة المصرية الثائرة المنفلة ، ونقلها الى حظيرة الامبراطورية البريطانية الدرية والتمهيد لاستئنافها الأيقاظ لرفع علمها الصليبي فوق رءوس عموم الأمم

هذان هما الغرضان الحقيقيان المقصودان بالذات من تحكيم (غوردون) في السودان . ولكن كان له غرضان آخران صوريان بل وسيلتان انسانيتان لهاتينك الغرضين (إحداهما) انسانية عامة وهي تحرير الرقيق حبا في البشر والسود منهم وان كان في الانكليز وغيرهم من الافرنج من يقولون انهم ليسوا من ذرية آدم ، ومنهم من يقول انهم من أصل غير أصل الانسان الابيض - وعلى كل قول من الاقوال يستحق السوداني ان يجعل مسيحيا وان لم تلحقه معصية آدم الذي ظهر المسيح - وهو عندهم رب البشر - بناسوت أحد أبنائه وولد من بطن بعض بناته لاجل تخليص ذريته من تبعة معصيته ومعصية زوجه - ، وإنما الذي لا يجوز فهو أن يكون مساويا في النصرانية للانكليز بحيث يصلي معهم في صف واحد في الكنيسة كما يتساوى المسلمون في مساجدهم وكذلك يستحق امر الحرية الشخصية لافراده وان كان معناها استعباد شعبه لبريطانيا العظمى

والوسيلة الثانية لتنصير السودانيين وأنكلتهم أو مكسكتهم أو كلزنتهم سوأمني

الوسيلة الصورية الرسمية — هي خدمة الحكومة المصرية ، وهل احتل الانكليز مصر بعد إخماد ثائرة أهلها على أميرهم الا لأجل حفظ سلطانه عليها ؟ وهل أنقذوا السودان من الدراويش بجند مصر ومال مصر وأنشؤا فيه السكك الحديدية بها الا اخلاصا في خدمة مصر وأمراء مصر ؟ فان كانوا رأوا بعد ذلك ان السودانيين أولى بالحب والعشق الانكليزي والخدمة البريطانية من المصريين وأمرائهم فأنقذوهم منهم فاخرجوا عن شنشنتهم في عشق الشعوب وخدمتها فهم كما قال عاشق الحسان:

محا حبها حب الأولى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

وكان مبدأ الوظيفة الرسمية التي نيطت به في اول الامر ان اسماعيل باشا الخديو واضع الالتقام تحت مصر والسودان قد أصدر أمره في أواخر سنة ١٢٩٠هـ (يناير سنة ١٨٧٤) بجعل الكولونيل غوردون حاكما على خط الاستواء ومنحه ١٠ آلاف جنيه من الخزينة المصرية نفقة خدمته ، وسموه لا يدري أنها فتح السودان لدولته

لم أكتب هذا [illegible] السعي لمنع تنصير الانكليز [illegible] العربي ، الصيف [illegible] على هذا العمل فاني لا أرجو أن يرتفع لهم صوت ندي في ذلك يشير به ويؤثر في أنفس سامعيه ، على أنه لا يصد الانكليز عنه بعد أن أظهروه وشرعوا فيه

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وانما كتبته للمقاصد الآتية :

(١) توجيه أنظار المسلمين — ماعدا العميان المنكوسين — ولا سيما العرب الغافلين الى خطة الانكليز في استعمار الاقطار واستعباد الشعوب وهدم حكوماتها ودياناتها . .

(٢) ماهو أهم من هذا وهو أنهم لم يستولوا على قطر من الاقطار بقوتهم البرية أو البحرية بل باستخدام الجهلة أو الخونة من ساداتها وكبرائها لذلك ، فمن لم يعرف شيئا من تاريخ استعمار الهند فلينظر في سيرتهم في بلاد العرب — وليقس مستقبل فلسطين وشرق الاردن والعراق على ماضي مصر والسودان وحاضرهما

[٣] تفطينهم لما هو أخفى عليهم من هذا وهو أن دعاة تجديد الالحاد والزندقة بهدم عقائد الاسلام وآدابه — أو ثقافته كما يقولون — وتشريعه ولغته حتى حروفها هم

أضر على الاسلام والمسلمين من الانكليز والفرنسيس والهولنديين والايطاليين ، سواء أكانوا في أعاجم الترك والفرس والافغان، أو في عرب مصر وسورية والعراق

فاذا كان أولئك الرؤساء والامراء قد باعوا ولا يزالون يبيعون بلادهم للاجانب بتأمير الاجانب ايام فيها فهؤلاء الملاحدة دعاة الهدم المسمى بالتجديد - كتسمية الاستعباد بالانتداب وتسمية الشرك الخرافي بالتوسل - يسعون لهدم جميع مقوماتها ومشخصاتها التي كانت بها أمة ولاسيا الدين ، وهم بذلك يخدمون الاجانب المستعبدين لهم بما يمكن لهم في أرض الشعوب التي يحتلونها بالاسماء الخادعة [كالاحتلال المؤقت والانتداب وغير ذلك] حتى لا يرجى أن تبقى لهم جامعة توحد قوامهم وتمكنهم من استعادة استقلالهم عند سنوح الفرصة

وقد حدثني الثقة الذي لا يباري أحد يعرفه في صدقه ان أحد دكاترة الالحاد بمصر قال له: لولا تعصب المسلمين الديني الذي من تعاليمه أن تكون حكومة المسلمين لأولي الامر منهم لأمكننا اقناع الشعب المصري بالحماية الانكليزية والتبعية لحكومتها العزيزة القوية واستغنينا عن هذا الكفاح في سبيل الاستقلال)

[٤] تذكير المسلمين من جميع الطبقات بأن يعتبروا بعناية الانكليز بنشر دينهم ومذهبهم وجعل ذلك غاية الغايات لفتوحهم الذي يسمونه في أول الامر بأسماء لطيفة لخداع أهلها ، فاذا كان الدين من الامور العتيقة البالية ، التي لا يصح أن يبقى لها في القرن العشرين من باقية، فما لأقوى الامم وأعز الدول يبذلون الجهود ، والقناطير المقنطرة من النقود ، في المحافظة على دين شعوبهم فيها ، ثم على نشره مع مراعاة مذاهبهم في الشعوب الاخرى ، فاذا تأملوا هذا يدركون مقدار ضرر دعاة الالحاد منهم فيهم ، وكونهم يخدمون بل ينصرون خصومهم عليهم

ومن العبرة في هذا المقام تنافس كل من إيطالية وفرنسة في استمالة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية اليها ، بل يقال إن اقتراح بعض رجال الانكليز لتعديل كتاب الصلاة لكنيستهم لا سبب له إلا التقرب من البابا والتمهيد لتوحيد كنائس النصرانية كلها . وهو ما تعقد لأجله المؤتمرات في كل عام في الاقطار المختلفة ومنها بلادنا هذا في قطر نا هذا

فيا أيها المسلمون : اعلموا ان جميع دعاة التجديد الالحادي أعداء لكم وأولياء

ARCHIVE
http://Archive.sakhrit.com

لاعدائكم، وان كل من يمدح لكم خطة الكماليين ومقلديهم من الايرانيين والافغانيين فهو لكم عدو مبين ، فلا يغرنكم خداعهم لكم بذكر مخترعات الصناعة من الطيارات وآلات المواصلات والغواصات وغيرها، فهذه الاشياء مما يوجبها الاسلام على المسلمين، وليست من مبتكرات الملاحدة الاباحيين، فهو يحث عليها ويفرضها على الامة فرضا، فلا ننكرها على تلك الشعوب بل نحثهم عليها ، وإنما ننكر عليهم افساد العقائد الدينية، والفضائل الشرعية ، وإباحة الكفر والسكر والزنا والقمار وغيرها من المفاسد المهلكة للامم القوية فضلا من الضعيفة كهذه الشعوب الشرقية، واننا نؤيد هذا التنبيه ببعض الاخبار عن عقلاء أوربة من رجال العلم والسياسة بالمختارات الآتية من الصحف:

المسألة الدينية في انكلترة وغيرها (*)

ورد تلغراف من لندن الى جريدة [illegible] أوربا مفاده أنه في مجمع الاساقفة الانكليزي الذي انعقد في وستمنستر قرىء الكتاب الآتي الذي وجهه المستر ويليام جونسون هيكس ناظر الداخلية [illegible]

« ينبغي للكنيسة [illegible] : هل تريد أن تتحد مع رومية اتحاداً تاما أو ناقصا ؟ وهل تريد أن تستند على تأويلاتنا للكتب المقدسة وتتحد مع الكنائس البروتستانتية التي في البلاد ؟ »

ثم قال ناظر الداخلية المشار اليه إنه لا يقدر ان يصدق « أن الكنيسة الانكليكانية تريد أن تعود الى ما تحت سلطة البابا كما أن سائر الكنائس البروتستانتية التي تتبع العقائد التي تتبعها الكنيسة البروتستانتية هي معها في هذا الامر » .

ومن هنا يعلم القارىء أن فصل الدين من السياسة هو فصل اداري لا غير وان الحكومات في الممالك الراقية تهتم بالمسائل الدينية وتبحث فيها لأنها تتعلق بوجدان الامم التي وجدت تلك الحكومات لادارتها . وان النزعة التي معناها تخطئة المسلمين لجعلهم الخليفة رئيسا دينيا كما هو رئيس دنيوي ان هي إلا من جملة النزعات التي لا طائل تحتها

(*) لكاتب من أنصار الدين نشرت في جريدة البيان الغراء

فالخليفة عند المسلمين رئيس ديني كما أن ملك انكلترة رئيس الكنيسة الانكليكانية . والمسلمون يدعون للخليفة في الجوامع كما يدعو الانكليز لملك انكلترة في الكنائس بلا فرق . لا بل عندما نقح الانكليز هذه المرة كتاب الصلاة الذي هو دستور الكنيسة الانكليكانية اختلفوا في أشياء كثيرة ولكنهم اتفقوا على زيادة صيغ الادعية المتعلقة بحفظ حياة الملك وعائلته وتوفيقهم وتأييدهم

ومنذ أيام قلائل احتفل في قصر دورن من هولاندة بدخول القيصر الالماني السابق وليلهلم الثاني في سن السبعين وتواردت عليه التهاني، من أحد عشر الف شخص واجتمع في القصر أكثر أبناء الاسر النبيلة يتقدمهم ملك الساكس السابق وولي عهد بافاريا وأقيمت المراسم الدينية بمناسبة هذا العيد في كنائس المانيا وتليت الادعية بحفظ حياة القيصر وعائلته ونعت بلقب «رئيس الكنيسة المسيحية في المانيا» وذلك أن امبراطور المانيا وملك بروسيا هو رئيس الكنيسة اللوثيرية في العالم وحاميها كما ان ملك انكلترة هو رئيس الكنيسة الانكليكانية وحاميها . ولا يزال اللوثيريون في المانيا يسمون الامبراطور وليلهلم الثاني رئيساً لكنيستهم ويدعون له اذاً الدعاء للملوك حماة الأديان ليس خاصاً بالمسلمين ولا موجبا للهزؤ بالمسلمين ... بل ليس منحصراً بالمسلمين والمسيحيين معا . فقد فات المسلمين والمسيحيين في هذا الامر اليابانيون الذين ليس اليوم في الشرق ولا في الغرب أمة تسبقهم في ميدان التقدم ومع هذا فعند تتويج امبراطورهم منذ نحو شهرين أو ثلاثة كانت الحفلة كلها دينية واستمرت نحو شهر من الزمن، ولبس الامبراطور حلة الكهنة وأخذ بيده العكاز الذي يتوكأ عليه وذلك لان الامبراطور هو الرئيس الفعلي للديانة اليابانية وهو الذي يقال له ابن الالهة الشمس ، وقد كان من جملة المراسم التي أقيمت في حفلة تتويج ملك اليابان ان الامبراطور أكل الارز المقدس مع الآلهة التي يتعبدون لها .. وكان هذا الارز قد زرع هذه السنة زراعة خاصة توكل عليها عمال من قبل الحكومة تحت ملاحظة الكهنة . فالامبراطور في الحقيقة هو رئيس الدولة ورئيس الديانة معا ولم يضر ذلك شيئا برقي اليابان المدهش الذي يبهر الابصار وليست في الدنيا حكومة لا تعرف الدين الا الحكومة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البولشفيكية لكان الاولى بهؤلاء الذين لا يزالون يهزءون بصبغة الملوك الدينية أن يتشروا الثقافة البولشفيكية ويحبذوها دون غيرها هذا اذا أرادوا أن يكون عندهم شيء من المنطق

والحال أنهم لا يكرهون صبغة الملوك الدينية الا اذا كانت المسألة متعلقة بالاسلام ! فلم نفهم لماذا ؟ لا نراهم يعترضون على صبغة ملك انكلترة الدينية ولا على صبغة آل هوتسولرن الدينية ولا على الثقافة الدينية التي أقامتها الحكومة الايطالية في زمن موسوليني، ولا على ادخال تنصير أهالي الكونغو في بروغرام حكومة بلجيكا الخ الخ ولا على صبغة عاهل اليابان الدينية التي هي اليوم كما كانت من الفي سنة

ولو سقط البلاشفة وأعيدت القيصرية الى الروسية وسيكون بالطبع قيصر الروسية رئيسا وحاميا للكنيسة الارثوذكسية كما كان من قبل وهذا شيء لا مفر منه — فلن نجد لهؤلاء اعتراضا بل يكون لدى بعضهم مزيد الرضى والاغتباط.

فالاعتراض اذاً منحصر في الصبغة الدينية اذا ظهر بها ملوك الاسلام، فهناك ما شئت من قلق وملق وسخط

ولا نظن ذوي العقل والانصاف يفرقون بين الآخرين ويجعلون الدين معرة الحكومات اذا كان اسلاميا ومفخرة لها اذا كان مسيحيا أو يابانيا ! فالدين دين مبدؤه واحد فاذا صح الاعتراض على انتحال الملوك له اذا كانوا مسلمين فقد عم هذا الاعتراض على انتحال الملوك له اذا كانوا مسيحيين أو شنتويين . واذا جاز لمجالس انكلترة النيابية أن تبحث عدة أسابيع في الخبز والخمر وهل استحالتها الى جسد المسيح حقيقة أم رمز فقد جاز للحكومات الاسلامية أن تهتم فيما هو عائد لعقيدة شعوبها. واذا كان ملك انكلترة لدى تتويجه يحلف على أنه سيحمي الدين الانكليكاني. فليس اذاً من غرابة في اهتمام خليفة الاسلام بالمحافظة على الدين الاسلامي

وبالاختصار لا نفهم لماذا لا يجوز هنا الذي هو جائز هناك ؟

ولماذا الذي هو اكليريكي في هذا الموضع ينقلب «لاييكيا» في الموضع الآخر ؟

ولماذا الذي لا يأتلف مع الرقي عند زيد يأتلف تمام الائتلاف عند عمرو ؟

وأما الذين أقوالهم أشبه «بمعزة ولو طارت» فلا أحد يبالي بسفاسفهم وهي من تحت الجدال ومن دون الخطاب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(تعديل كتاب الصلاة في انكلترا)

جاء في جريدة الاخبار ما يأتي :

جاء في جريدة الطان بعددها المؤرخ في ١٤ ديسمبر (سنة ١٩٢٨) انه انعقد مجلس اللوردة في جلسة تعد من أعظم الجلسات شأنا منذ نهاية الحرب اذ اقترح فيها رئيس أساقفة « كانتربري » التصديق على النص المعدل لكتاب الصلوات . وقد ذكر في اثناء كتابه انه لم يقع ادنى تبديل أو تغيير في عقيدة الكنيسة الانكليزية، وجل ما هناك أن عبارات دعائية قد أضيفت لأجل الملك ولاجل الاموات . وكذلك بعض أنظمة تتعلق بحفظ الاشياء المقدسة .

فاقترح اللورد هانفورد رفض الاقتراح وقال اللورد دنيم ان أعضاء المجلس الكاثوليكيين لايشتركون في هذه المناقشة فأجلت الجلسة الى الغد . اه .

(الاخبار) سيقول [illegible] الحديثة قد فصلت الدين عن السياسة فصلا تاما وان امور الدين اذا اختلطت بامور الدنيا أفسدتها ولذلك جميع الحكومات الراقية في هذا العصر « لايق » أي لادينية وان هذا كان سبب رقيها وقد كانت هذه الدعوى أعظم ما تمسكت به حكومة أنقرة وتابعها عليه أذنابها بمصر فليخبرونا الآن ما مدخل « كتاب الصلوات » بمجلس اللوردة وأي فصل هنا بين السياسة وبين الدين ، وليخبرونا هل حكومة انكلترة خارجة عن كونها « لايق » بسبب طرح قضية الصلوات في مجالس الحكومة وعلى فرض أن الحكومة الانكليزية غير « لايق » وأن حكومة أنقرة هي حكومة « لايق » بمعنى الكلمة فهل صارت حكومة أنقرة أرقى في سلم السياسة والاجتماع من الحكومة البريطانية ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أخبرونا أيها « اللاييق » أتأبكم الله ، أو فاخرسوا واخجلوا واعلموا أن بين الدين والسياسة صلات لاتنقطع ، وان كان كل منها منفصلا من الآخر في دائرة اختصاصه فهناك أمور عامة لابد للسياسي الحكيم أن يأخذها بنظر الاعتبار، وإن

تعظيم شعائر الدين والاهتمام بتثبيت العقيدة لن يضرا شيئا رقي الامم وانتظام الحكومات بل يساعد ان على سير الانتظام واستمرار الترقي بما يكفلانه من تمكين دعائم الاخلاق وعدم اطلاق شعائر الافراد الذين تتركب منهم الامة . فاذا كانت حكومة أنقرة تريد أن تحارب الدين الاسلامي فلتتخذ لها برهانا على عملها المنكر غير قضية الاقتداء بالامم المتمدينة .

مشروع قانون جمعيات المرسلين الدينية في فرنسة

باريس في ١٩ مارس — يناقش مجلس النواب في مشروع قانون جمعيات المرسلين الدينية وقد قال المسيو بول بونكور رئيس لجنة الشئون الخارجية ان هذه اللجنة حصرت اهتمامها في السياسة الخارجية وهي تحاذر ان تقيم العقبات . ووصف المسيو هيرو المقرر ما قدمه المرسلون من الخدمات المتعلقة على الشرائع العطائية وحق فرنسا الاسمي وقال الخطيب ان جميع وزراء الخارجية في فرنسا عضدوا المرسلين في البلدان الاجنبية وان الرسالات الكاثوليكية تعمل أعمالا تستحق الاعجاب ولكنها معدودة وهي تفتقر الى المساواة ودعم الرسالات الدينية . ولا بد من ابداء هذه الملاحظة وهي ان الرسالات الدينية التي تعلم في مدارسها خمسمائة الف طالب وطالبة تقبض اعانة من الحكومة قدرها سبعة ملايين فرنك أما الرسالات العلمانية التي تعلم عشرة آلاف طالب وطالبة في معاهدها فان الاعانة التي تقبضها تبلغ ٣٤ مليونا ثم ان ايطاليا والولايات المتحدة تجودان بسخاء على رسالاتها الدينية وختم المسيو هيرو كلامه طالبا الموافقة على المشروع — ه

(المنار) : هذا أحد البرقيات التي وردت من باريس في هذا الموضوع ثم جاء بعد ذلك أن مجلس النواب الفرنسي وافق على هذا المشروع :

فهل يعتبر بهذا ملاحدة الترك والافغان وإيران ومصر وغيرها من البلاد العربية الذين تلقى أكثرهم دروس الالحاد وإباحة الفسق من بعض ساسة فرنسة أو تلاميذهم ومقلديهم ؟ كلا انهم كما قال الشاعر :

عمي القلوب عموا عن كل فائدة — لانهم كفروا بالله تقليدا

ARCHIVE

(تحريم موسوليني تهتك النساء وتبرجهن)

أصدر السنيور موسوليني سيد إيطاليا الآن الاوامر والتعليمات الآتية التي يجب على من يرتاد الشواطئ الإيطالية أن يحترمها ويسير بموجبها ، وهي :

يحرم على النساء أن يغتسلن في البحر في نفس المكان الذي يغتسل فيه الرجال

يحرم على كل من يغتسل في البحر رجلا كان أو امرأة أن يرتدي ثوبا يترك جسمه عاريا أكثر مما يجب. فلباس الحمام ينبغي أن يغطي الجسم كله ما عدا اليدين والقدمين

يحرم على كل من يغتسل في البحر رجلا كان أو امرأة أن يضع عليه لباسا لاصقا بالجسم

يستولي البوليس على كل لباس لا يكون جامعاً لهذه الشروط ويساق صاحبه الى نقطة البوليس لكتابة محضر مخالفة

يحرم قطعياً على كل من يغتسل في البحر أن يرقص وهو بلباس الحمام

وقد بدأ القوم ينفذون هذه الشروط والتعليمات القاسية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الوقت الذي يسعى فيه موسوليني كل المسعى لتقوية الانتاج في إيطاليا وتقليل الوارد تراه يعنى بمسألة الزي النسائي، وقد أنشأ لهذا الغرض لجنة تعمل على «توحيد زي المرأة» وقبلت ملكة إيطاليا أن ترأس هذه اللجنة. وقد علقت جريدة الماتان على ذلك بقولها إن توحيد زي المرأة معناه خلق زي إيطالي محض يسمح للسادات رومية وميلان أن يستغنين من اقتناء الازياء الباريزية ومن صنع أثوابهن من الاقمشة الاجنبية، وهذا مما يقلل أيضا المقدار الفاضل في التجارة الايطالية. ثم إن موسوليني يريد أيضا أن ينقذ المرأة الايطالية من ضروب الخلاعة التي تعصف اليوم باوربا وأمريكا. وعلى ذلك فان اللجنة الجديدة تنوي أن تقرر نماذج لأثواب واسعة محتشمة تبدأ من العنق وتنتهي حتى العقب

(المنار) من العجيب أن تنشر جرائدنا العربية في مصر وغيرها مثل هذه الاخبار الحسنة عن أعظم رجال أوربة ثم ترى أكثرها تدعو إلى اطلاق العنان للنساء في الخلاعة والتهتك وتسمي هذا وما هو شر منه النهضة النسائية وتثني على الحكومة التركية الجديدة في إباحتها الكفر والالحاد والسكر والزنا والقمار وتسميه اصلاحا وتجديداً وما هو بجديد بل هو الذي أهلك الشعوب القديمة كلها

الحروف العربية واللاتينية

(اذا مسستم الحروف العربية هدمتم وحدة الاسلام)

(عالم انكليزي كبير)

زار القاهرة في هذا الشتاء المحترم السير ادوارد دنيسون روس مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن وهو من أعظم مستشرقي العالم شهرة وأكبرهم شأنا وأكثرهم اطلاعا . له مؤلفات عدة عن آداب الشرق وحضارته . وقد قابله احد محرري الاهرام في فندق شبرد ودار بينهما حديث محوره مسألة الحروف اللاتينية والعربية

قال العلامة المستشرق في أوائل حديثه : — لقد تقدمت في السن وأخشى أن لا يتيسر لي بعد الآن أن أقوم برحلة طويلة ولهذا أردت أن أزور كل ما أستطيع من بلاد الشرق ، أريد أن أزور فلسطين وسورية والعراق في طريقي إلى إيران . أريد قبل [illegible] أن أرى [illegible] . وسيكون في مقدمة ما أقوم به زيارة الأزهر ومقابلة شيخ الجامع الأزهر [illegible]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونظر الى الاستاذ عزام (وكان حاضراً) ثم قال ضاحكا : — ولكن يجب أن لا أعامل ككافر فاني مؤمن بمؤمن حق الايمان

ثم جرى الحديث في شتى المسائل وانتقل إلى مسألة الحروف التركية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية فسأله المحرر رأيه في ذلك فقال :—

لاشك أن مصطفى كمال باشا من أكبر العبقريين في العالم (١) فانه اذا أراد ادخال اصلاح يجعله قانونا مفروضا على الناس ، خذ مثلا مسألة الحروف لو ألفت لجنة لبحثها لقضت سنوات بعد سنوات دون أن تصل إلى نتيجة . وأما كمال باشا فانه يجلس

(١) ان ما فسر به هذه العبقرية يدل على قيمتها عنده فانه لا يوجد عالم ولا عاقل في الدنيا يستحسن وجود حاكم قاهر يجعل كل ما يريده شرعا مفروضاً وقانونا يكره الناس عليه إكراها من غير بحث ولا تحقيق . على أنه صرح بتخطئة هذا العبقري تصريحا بعد أن عرض به تعريضا

مع أخو أطه وزير المعارف الذي توفي ووضع معه الحروف التركية اللاتينية ثم قال « غداً تكون هذه حروف البلاد » وفي الغداة فرض الغازي على الناس تعلمها

ثم قال : — عندي أن هناك غلطين في تطبيق الحروف اللاتينية على الحروف التركية (احداهما) في حرف «i» اللاتيني فقد استعمله كال باشا بالنقطة لقيام مقام حرف قديم وبدون نقطة لقيام مقام حرف قديم آخر واستعماله بدون نقطه ارتباكا لاسيما اذا كان قبله أو بعده حروف (n) أو (u) أو (m) الخ . بل هذه الحروف نفسها يشكو الانجليز من تشابهها وقد عمد الالمان إلى التخلص من هذا التشابه فكان الاجدر بمن يصنع حروفا جديدة أن يتجنب وجوه التعقيد والارتباك .

قلنا : — وهل يعمد الفارسيون إلى مثل هذا التغيير ؟

فقال : — لا أدري وسأرى هذا متى وصلت إلى هناك ولكني على أي حال بحثت الموضوع بحثا دقيقا وسأضع نفسي تحت تصرف الحكومة الفارسية اذا طلبت رأيي في الامر (١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلنا : — وهل تظن أن من التيسر استبدال الحروف العربية باللاتينية

قال : إياكم وهذا الامر ، إني أفهم اقتباس الحروف اللاتينية في بلاد مثل تركيا أو إيران أما في مصر فالحذر من هذا لان الحروف العربية هي حروف لغة القرآن واذا مست الحروف العربية مس القرآن بل هدم صرح وحدة الاسلام قد يمكن أن تطبق الحروف اللاتينية على اللغة العامية لانها لا ضابط لها ، تكتب كما تسمع ، أما العربية فيجب أن لا تمس مطلقا لان الاسلام أساسه اللغة العربية فاذا ضاعت ضاع الاسلام اه المراد منه باختصار

---

(١) المنار : ان أخبار إيران جاءت بان اللجنة التي ألفتها الحكومة للبحث في هذه المسألة رفضت استبدال الحروف العربية باللاتينية بعد أن استحسنها هذا العالم الانكليزي وهو لم يستحسنها إلا لاخراج الشعب الايراني من عضوية الوحدة الاسلامية ، وهذا يعارض نصحه لنا في مصر بان لا نقدم على هذا ، كانه يريد أن يحصر الاسلام في العرب دون الفرس والترك وهو ما يدل عليه كلامه الآتي :

باب الانتقاد على التفسير

حول قتل الأنبياء بغير حق

(كتب الينا الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء تحت هذا العنوان حكمه في انتقاد هذه المسألة بما نصه)

بينما أنا أقرأ المنار « الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين » إذ وقع نظري على عنوان « اقتراح على علماء التفسير ومدرسيه بالازهر » صفحة ٧١١ وإذا به يحتوي على تحكيم العلماء المفسرين بالازهر في جدل نشأ بين صاحب المنار وبين منتقد حول عبارة من عبارات تفسير القرآن (جزء ثالث) لصاحب المنار حيث ادعى المنتقد أن عبارة المفسر عند قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير حق) تفيد نصا أن قتل الانبياء قد يكون بحق وجائز وأن اعتقاد هذا كفر ويعد صاحب المنار بأن هذا غير صحيح، فرأينا وجوب الرجوع إلى عبارة الأصل وعبارة المنتقد لتكون على بينة ؛ فبمراجعة العبارتين تبين لنا أن عبارة الأصل الجزء الثالث التفسير صفحة ٣٦٢ هكذا

« وقوله « بغير حق » بيان للواقع بما يقرر بشاعته وانقطاع عرق العذر دونه وإلا فان قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا كما يقول المفسرون . وأقول إن هذا القيد يقرر لنا أن العبرة في ذم الشيء ومدحه تدور مع الحق وجوداً وعدما لا مع الاشخاص والاصناف فاذا قلنا إن كلمة « حق » المنفية هنا تشمل الحق العرفي بقاعدة أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام المصري وان لم يكن متعمداً لقتله فاذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل من له وقتلوه يكون قتله حقا في عرفهم لا يذمون عليه وانما تذم شريعتهم إذا لم تكن عادلة واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا » اه

ووجدنا عبارة المنتقد في الجزء الرابع من هذا المجلد (صفحة ٢٨٠) هكذا : أدهشني جملة جاءت بشرح آية « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين الخ » من تفسير كم الجزء الثالث حاصلها أنه اذا أريد بكلمة حق في الآية ما يشمل الحق

العرفي كما هو مقتضى عموم النكرة في سياق النفي كان قيد « بغير حق » مخرجا لقتل نبي بحق كما لو قتل المصريون موسى لقتله القبطي فإنه يتعذر أن يكون عرفهم يقتضي بقتل القاتل خطأ يكون قتلهم له بحق فلا يعاقبون عليه وإنما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة اه وهذا مما يقضي منه العجب لو صدر عن أي مسلم فكيف بصدوره من مصلح عظيم واستاذ محقق كبير مثل السيد . الحق واحد وهو ما طابق الواقع فالحق العرفي انه مما يعد في عرف الأمم حقا إن كان مطابقا للواقع فهو حق وإلا فباطل فكيف يجوز قتل نبي لمجرد أن ما تواطأ أهل العرف على اعتباره حقا يقتضي بقتله ثم بعد فرض أن شريعة القبط قتل موسى عليه السلام أحدهم تجيز قتله مع نبوته كيف يتردد في كونها عادلة أو غير عادلة حتى يصح قولكم « وإنما تذم إذا كانت غير عادلة » العبارة نص في نظرنا في أن قتل النبي قد يكون بحق وجائزا واعتقاد هذا كفر بلا ريب فإن كان لكم فيها قصد صحيح [illegible] وافيا اه

فبتأمل ما سبق يتبين لنا أن كلام [illegible] ثلاث نقط . أولا . قوله إن قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا [illegible] اليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين [illegible] قوله « لو كانت كلمة « حق » تشمل الحق العرفي فدخل في مضمونها مثل قتل المصريين لموسى عليه السلام اذا كانت شريعتهم وعرفهم تقضي بذلك لقتله رجلا منهم وان لم يكن متعمدا ولا يذمون وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة »

فالعبارتان السابقتان تدلان دلالة صريحة على أن قتل الأنبياء لا يكون بحق أبدا والعبارة الثالثة اذا تأملناها مقطوعا النظر فيها عما قبلها وما بعدها وجدناها محتملة لأن يكون التمثيل بقتل المصريين لموسى القاتل منهم تمثيلا لقتل الأنبياء بمقتضى الحق العرفي وذلك بأن يكون المثل له « حق » ملحوظا فيها ربطها بقتل النبيين وأن يكون موسى نبيا وقتئذ وأن يكون ذلك تمثيلا لا تنظيرا ومحتملة أيضا لأن يكون المذكور تمثيلا بمطلق قتل بحق عرفي لا بقتل نبي

فلو جاءتنا هذه العبارة المحتملة منفردة مقطوعة من سابقتها ولاحقتها لوجب علينا أن نحملها على ما يتفق وحسن العقيدة حيث قرر العلماء أنه اذا قال مسلم كلمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تحتمل الايمان من وجه وغير الايمان من تسعة وتسعين وجها وجب حملها على وجه الايمان فرارا من تكفير مسلم بدون قاطع « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا »

أما والعبارة تكتنفها عبارتان صريحتان في أن قتل الانبياء لا يكون بحق فليس لنا أن نهملهما ونهمل مقتضى القاعدة السابقة ونتلمس وجوه الخطأ من وراء ظهر السياق إذ لاحظ لمسلم في تخطئة مسلم

وأما قول المفسر « وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة » فلا يصح أن يكون فيه مغمز اذ لا تستطيع هذه العبارة أن تقف في وجه صريح العبارتين السابقتين فضلا عن ان مافيها من التقييد يساير كثيرا من القيود التي لا ينظر الى مفهوماتها وذلك كثير حتى في القرآن الكريم « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه »

على أنما الذي يهمنا من هذا التقييد اذ كان الكلام كله فيما وقع وانقضى والمفسر معترف بأن جميع من قتل من الانبياء قتل بدون أي شائبة من الحق وليس عندنا في المستقبل انبياء نخاف من قتلهم بالحق أو بغيره

بقي من كلام المفسر ما يقتضي أن الحق لا يطلق إلا على ما طابق الواقع « وذلك انما يصح له إذا أمكننا أن نحجر على الاصطلاح أما إذا سلمنا ان الحق ينقسم الى عرفي وغيره وغير العرفي هو الحقيقي وهو ما طابق الواقع والعرفي هو ما اصطلح الناس على أنه حق وتعاملوا وتقاضوا على مقتضاه وإن لم يكن في الواقع حقا بالمعنى الأول ككثير من القوانين الوضعية. إذا سلمنا ذلك ـ ولا مفر من تسليمه لانه الواقع المشاهد ـ فلا يصح للمنتقد هذا الحصر ولا ما بناه عليه

على أنه فهم من كلام المفسر أن النعي حمله على هذا التقسيم انما هو قطع ما قبه شائبة العذر لمن قتل نبيا أي أن بني إسرائيل قتلوا من قتلوا من الانبياء فكانوا عداة بدون مسوغ شرعي ولا وضعي وليس لديهم شيء ما يتعللون به ولو لم يكن ناقعا في نفس الامر وهذا منتهى الحق والمدافعة المزكية لهم في اعناق المجيز والعياذ بالله تعالى. والله نسأله الهداية وحسن التوفيق آمين عبد الجليل عيسى

مدرس تفسير بالقسم العالي بالازهر

[المنار] نكتفي بهذا الحكم ونتاوين المتقدو إن لم يرجع فيه الحكم إلى ما رددنا به عليه وصرحنا فيه بأننا ننكر دلالة عبارتنا على ما فهمه كما أننا لم نقصده منها بالضرورة وحكم العقيدة فلو كانت العبارة تدل على ما فهمه لكان خطؤنا فيها لفظيا.

وكنا فهمنا أن غرضه من الانتقاد أن نبين له قصدنا من ذلك ان كان لنا قصد صحيح — فبينا له ان قصدنا مبالغة الكتاب العزيز في تعظيم شأن الحق ونوط الاحكام به لتقرير المبالغة من تجرد اليهود من أدنى شائبة لحق ما في قتل من قتلوا من الانبياء . ومثله المبالغة في تعظيم شأن العلم في قوله تعالى (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) وفي معناه تعظيم شأن البرهان في الآية التي أوردها الاستاذ الحكم آنفا فهل يماري فيه المنتقد كما ماري قبله أم يلمس فحق ؟

وما تحكم به في تفسير عبارتنا زعمه أننا لما قلنا « ان قتل الانبياء لا يكون بحق مطلقا » وصفناه بكلمة « بغير الحق » [watermark-covered] فيد أننا منكرون القولهم. وهذا تحكم ظاهر البطلان فالعبارة لا تدل عليه لغة ولا عرفا ولا نحن قصدناها ، بل هي تؤكد ذلك [illegible] وكم لنا ولغيرنا من أمثال هذا [illegible]

ومثل ذلك إنكاره لاصطلاح الناس وتواطئهم على تفسير الحق بحسب عرف كل منهم فهو مكابرة للواقع كما قال الاستاذ الازهري (وماذا يقول في هذا التشبيه أيضا ؟ هل هو إنكار منا لصحة قول المفسر الازهري ؟)

وان لنا مقالا عنما في الجزء الاول من مجلد المنار التاسع عنوانه (الحق والباطل والقوة) قلنا فيه (ص ٥٣) ان الحق والباطل يتنازعان في خمسة أمور كلية وهي (١) الفلسفة والنظريات العقلية (٢) الوجود والسنن الكونية (٣) السنن الاجتماعية (٤) القوانين والمواضعات العرفية (٥) الدين والشريعة الالهية » ثم فصلنا كل قسم من هذه الخمسة تفصيلا ، وتدخل مسألة قتل فرعون لموسى عليه السلام لو قدروا عليه في القسم الرابع مما هنا على انه لم يكن عندهم المصري ولا عندهم نبيا . أفليس من دلائل سوء النية في النقد أن يجبرنا المنتقد على حمل كلامنا على عرفه المزعوم دون عرفنا وعرف سائر الناس المعلوم ؟

نبي دعي في دبي

(رسالة لصاحب الامضاء الفاضل جاءتنا في أواخر السنة الماضية فنسيت في الرسائل المهملة وهي)

قدم (دبي) في أوائل شهر ذي القعدة نبي جديد يدعى (السيد جلال) الهندي مرسل الى هداية المجم الكوخردية خاصة - وإلى بعض أفراد من البستكيه . يدعوهم إلى الشرك والخرافات، ويسوقهم الى (النار) فرادى وجماعات، (بدجل ومخاريق) ويوهم البسطاء وضعفاء العقول منهم انها كرامات

مال إليه الكثير، وهرع الى داره الكبير والصغير . يتقدمون بين يديه بذلك الخشوع التام، ولا كخشوعهم بين يدي الملك العلام، وبذلك الانحناء والانكسار الذي لا يجوز مثله الا لله، لا لنبي من الانبياء، ولا لولي من الاولياء، فضلا عن هذا المشعوذ الشيطاني وإن شئت مثلاً [illegible] (النار) [illegible] بمناسبة (نار) أججها لهم ليريهم من آياته العظام، وليبين لهم من خوارقه ومعجزاته، ما يجعلهم يصدقون برسالته ؛ وقال ادخلوا فيها [illegible] خولكم إياها وإذن لا تحرقكم، بل تكون برداً وسلاماً عليكم كما كانت برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام . فأطاعوا لأمره، وصدقوا لأول وهلة من قوله ، وأخذوا يتهافتون على تلك (النار) المتقدة، ولسان حالهم يردد (مددبوهاشم مدد) ظانين أنها لا تحرقهم ولا تؤذيهم ولا تصليهم من حرها ، وكان أبا هاشم نبي أو نامي حيث احترقوا جيماً وتشوهت أعضاؤهم وجسومهم بحروق خطيرة وصاروا عبرة لمن اعتبر ، وآية لمن أراد أن يذكر ، وجلبوا على أنفسهم الخزي والعار ، والفضيحة والشنارة وسجلوا على أنفسهم بهذه الفعلة الشنيعة، لفت أنظار الناس اليهم ورمقهم لهم بكل هزء وسخرية، فلا حيا الله (السيد جلال) الذي أحرق هؤلاء المساكين في هذا الفصل فصل الحر .

وأخيراً اتضح لعقلاء أهل (دبي) وشقيق أميرها المحبوب الشيخ حشر بن مكتوم من أعمال هذا المشعوذ الشركية وأعماله الكفرية فأصدر أمره اليات له بمبارحة بلاده وعند أول (باخرة) رست في ميناء (دبي) سافر عليها . ومن حسن حظ الكوخردية والبستكية ان (الباخرة) بقيت في الميناء إلى يومين من ركوبه كانوا يترددون فيها اليها كل آونة وأخرى زرافات للسلام عليه ومواددته من جهة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولأخذ اجازة على الجنة ! التي يدعو اليها من جهة أخرى !!

وإني لاشكر أهل (دبي) جميعاً وأخص بالذكر منهم الشيخين الهامين الشيخ مانع بن راشد ولي عهد امارة (دبي) والمحسن الكبير الشيخ محمد بن احمد بن دلوك على مقاومتهما للبدع والخرافات وتخليصهم لهؤلاء المساكين من هذه الورطة وإنقاذهم لهم من هذه (النار) التي كاد يقع في شركها ويهوي في جوفها الكثير من أولئك المغفلين الذين هم أتباع كل ناعق فيالة العجب .

الانبياء عليهم الصلاة والسلام إنما أتوا بشيء من الخوارق الالهية وانما أتوا بمعجزات تبهر العقول وبآيات تحير الالباب وهي من قبل العزيز الحكيم مما تدل على عظمة المولى وقدرته وتؤيد صدق رسالتهم التي بعثوا من أجلها وهي الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى والاخلاص العبادة له لا يشرك معه فيها سواه فأي ايمان يبقى عند اقتحام هذه (النار) وأي تقوى يبقيها [illegible] عند الله الشرك ، وقد قال تعالى (إن الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فليتنبه لهذه المخرقات السحرية المسلمون [illegible]

فالواجب على المسلمين [illegible] بأيديهم الى سبيل الحق والرجوع الى الدين الصحيح وتقدم من مهاوي الضلالة ومطارح الشرك والا فا قضاهم وهم سكوت عن مثل هذه الاعمال الشركية والخزعبلات الخرافية فكأنهم لا يسمعون وكأن الامر لا يعنيهم ولا يهمهم فلا حول ولا قوة الا بالله

دبي

مبارك بن سيف الناخي

(المنار) مادام عوام المسلمين الجهلاء يقبلون كلام الدجالين دعاة الخرافات والبدع ، وخصوم القرآن والسنن ، غروراً بأنسابهم ، وانخداعاً بألقابهم ، وجهلا بشعوذتهم وحيلهم التي يسمونها كرامات ، فهم لا يزالون عرضة للضلال ، بمثل هذا الهندي الدجال ، فطوبى للوهابيين الهاربين لهذا الضلال المبين .

وان من آثار فساد العقول والدين ، وموت العلماء الراسخين ، أن يدعي الولاية أو النبوة مثل هذا الدعي الدجال ، ويحاول التلبيس على المغرورين بدعوى الاسلام ، بالاتيان بكرامة تدل على صحة ماقال ، فيأتي بما يبوء به بالخزي والنكال ، وهو أن تحرق النار من ادعى انها لا تحرقهم كرامة له ، فهو لم يأت بشيء يشبه خوارق العادات بشعوذة ولا سحر ، فكيف ظلوا متعلقين بأذياله ، ضالين باضلاله؟!

جمعية الرابطة الشرقية ومجلتها

(وما كان من الخلاف والصلح بيننا وبين لجنة تحريرها)

تأسست جمعية الرابطة من أفراد متعارفين يكرم بعضهم بعضا بل كان بعضهم لبعض صديقا ، ثم صاروا كلهم أو جلهم أصدقاء تجمعهم فكرة واحدة وإن اختلفوا في غيرها من عقيدة ورأي وخلق ، وكنت أعرف كلا من صاحب السماحة عبد الحميد البكري وصاحب السعادة أحمد شفيق باشا ويعرفاني ثم ازددنا بكثرة الاجتماع في هذه الجمعية تعارفا وتآلفا وتزاورا وتآزرا ، فلم نختلف في هذه السنين في رأي ديني ولا علمي ولا اجتماعي ولا سياسي عام إلا في انتقاد (كتاب الاسلام وأصول الحكم) الذي كان سبب انفصام عروة الصداقة بيننا وبين مؤلفه كما هو معروف فقد كان حكمي عليه وعلى صاحبه أشد من حكمها أو غير حكمهما .

وقد اتفق أن [illegible] زورا في جمعية الرابطة الشرقية وأن صار [illegible] عن سبقه اليها — ثم اتفق أن تمكنت الجمعية في هذا العام من نشر المجلة التي كانت من مقاصدها المذكورة في قانونها ، وأن قرر مجلس ادارتها تأليف لجنة لاصدار المجلة من رئيسها ووكيل مجلسها وسمى علي افندي عبد الرازق مشرفا على التحرير فيها — وكان من أمري ما كان من الانكار على المجلة وانتقاد خطتها بالشدة التي اعتقدت انها واجبة علي لديني وللجمعية تعبت في تأسيسها وخدمتها بضع سنين

ساء هذا النقد الشديد كلا من صديقي الرئيس والوكيل ، ورأيا أنه كان ينبغي لي ، أنا عضو في مجلس ادارة الجمعية أن أتكلم معها أولا فيما أنكرته فان لم ينصفاني كان لي حينئذ أن أكتب وأنشر . وأما أنا فلم أكتب ما كتبته إلا لاعتقادي انه واجب شرعا ومصلحة كما قلت آنفا ، وان كلامي معها آخرا ، لا يكون الا كما كان أولا اعني انه لا يكون الا مراءا وجدلا ، وان كوني عضوا في مجلس إدارة الجمعية لا يرفع عني واجب الانكار شرعا ، بل يؤكده توكيدا .

ARCHIVE

ثم انني عرضت المسألة على مجلس ادارة الجمعية لتحكيمه في المسألة ولكن ظهر لنا في المجلس ان أعضاءه لم يكونوا قد اطلعوا كلهم على ما كتبته في المنار ونقلته جريدة كوكب الشرق مقرة له وناصرة لي فيه ، وقال سماحة الرئيس انه سينشر في الجزء الثالث من المجلة شيء في الموضوع فلا يصح نظر المجلس في المسألة الا بعد صدور هذا الجزء واطلاع الاعضاء عليه وعلى ما سيكون من رأيي في المجلة بعده ويجب أن أبينه للمجلس مكتوبا

وكنت قد علمت قبل الجلسة أن سماحة الرئيس وسعادة الوكيل لا يوافقاني على انكاري ، مما أنكرته الا على مقالة سلامة افندي موسى وان الرئيس نفسه قد رد عليها بمقال طويل سينشر في الجزء الثالث ، وقد بينت في الجزء التاسع من المنار ما ظهر لي انني أخطأت فيه في نقدي على المجلة وانني أنتظر من روية الرئيس والوكيل أن يفصلا في المسألة فصلا معقولا يحل الاشكال بما ينصف المنتقد ويحفظ كرامة المنتقد عليهم فماذا كان ؟

كان أن ظهر الجزء الثالث مفتتحا بمقالة لسماحة الرئيس يشعر برضاه من كل ما أنكرته مما نشر في الجزء الثاني الا بعض عبارات من مقالة سلامة موسى بحث معه فيها بحثا علميا أدبيا لم المبالغة في الثناء على علمه وأدبه والاعجاب والاكبار لآرائه وأفكاره .

وهو مع هذا يشتمل على مقالة عنوانها (نحن وصاحب المنار) سداها ولحمتها التنبز بالالقاب ، ككذب المدعي والكذاب ، الذي يكذب على الله والناس ، مع تكبير شأن المشرف على تحرير المجلة واخوانه الذين انتقدنا عليهم . وهو الكاتب لذلك كله ولكن باسم المجلة لا باسمه

فلما رأينا هذا المقال مع مقال الرئيس حمدنا الله تعالى ان نصرنا عليهم بحكمهم على أنفسهم . . وبعد صدور هذا الجزء من المجلة نشر مجلس ادارة الرابطة بلاغا في الصحف اليومية جاء فيه ان المجلس قد انعقد وكان من اهم ما قرره اقرار خطة مجلة الرابطة إلى هذا اليوم واستنكار خطة صاحب المنار في حملته عليها ففهم الناس من هذا ان مجلس الادارة موافق للجنة تحرير المجلة على خطتها المذكورة وفهموا ان ذلك يشمل الجزء الثالث منها

أما أنا فلما رأيت هذا القرار الذي صدر في جلسة لم أحضرها مخالفاً لما اتفقنا عليه في الجلسة التي قبلها فكان إشكالا وموضوعا شرعت في كتابة مقال طويل لينشر فصولا متوالية في جريدة كوكب الشرق التي نشرت مقالي في الانكار على مجلة الرابطة دفاعا عن ديني وعقيدتي ومن عرضي وشرفي .

فبعد أن كتبت فصلين من المقال نشر أولها في الكوكب زارني صديقي صاحب السماحة والفضيلة السيد محمد أمين الحسيني الشهير وكلمني في الصلح، فقلت له ان الله عز وجل يقول « والصلح خير » وإنما يكون خيراً إذا صلح به الأمر وزال به الشر، فاشترطت فيه أولا استنكار ما نشر في المجلة من الطعن على ما رأيته

وثانيا أن لا ينشر في المجلة شيء من مسائل الالحاد في الاسلام بأي معنى من معانيه التي بينتها في المنار

ثم جمعنا السيد عنده فاتفقنا في هذا الاجتماع على أن السيد البكري يعتذر أي بعض ما كان، لا يحسن نشر مطويه الآن، وقد قررنا قواعد الصلح بالاتفاق، ومنها أن أكف من الفصل [illegible] جريدة [illegible] وكانت قد نشر الفصل الاول منه ونشرت الفصل الثاني في [illegible] فلم يكن

ثم اجتمع مجلس الادارة وبحث في المسألة بحثا طويلا كان مما أثر في نفسي منه قول الاستاذ علي عبد الرازق إنه عني بكلمة (الدعي) فيه انني لست من علماء الازهر لا في نسبي، وانه مهد لهذا المعنى، وأنا لم أدع يوما ما انني أزهري وإنما الذي أثر في نفسي قوله بعد ذلك : إنني لا أحترم في الدنيا الارستقراطية الا النسب النبوي ولما كان السيد رشيد من سلالة النبي ﷺ فأنا أفضل قطع لساني على الطعن في نسبه وقطع يدي ان كتبته — أو ما هذا مؤداه . ثم أصدر المجلس القرار الآتي في الموضوع ونشره في الجرائد اليومية وهو :

﴿ قرار مجلس ادارة الرابطة في فض الخلاف ﴾

«في يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٩ انعقد مجلس ادارة الجمعية برياسة حضرة صاحب السماحة الرئيس ونظر فيما لديه من الاعمال ومن أهمها الاقتراح المقدم من حضرة الاستاذ السيد محمد الغنيمي التفتازاني أحد أعضاء مجلس الادارة بحسم

الخلاف الذي نشأ عن شيء من سوء التفاهم بين فضيلة الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار وأحد أعضاء مجلس الادارة وبين مجلة الرابطة الشرقية

وحضر الاجتماع سماحة السيد محمد أمين الحسيني افندي مفتي القدس الشريف ورئيس المجلس الاسلامي ، ودار الحديث حول ما تضمنه اقتراح السيد التفتازاني وقد تجلى بين الجميع روح الصفاء والحرص على خدمة الجامعة والاسف على ما جر اليه سوء التفاهم من الخلاف مع إظهار الاستياء والاستنكار لما جر اليه سوء التفاهم من تبادل الحملات بين مجلتي الرابطة والمنار

وتقرر إسدال الستار على ما مضى مع رجاء جميع الكتاب أن يقلعوا عن الخوض في هذا الموضوع

ويكرر مجلس الادارة ان الرابطة الشرقية ومجلتها بعيدتان عما يمس المسائل الدينية والسياسية عن قرب أو بعد طبقا لقانونها

وقرر مجلس الادارة [illegible] الشكر لسماحة السيد أمين الحسيني افندي لما أبداه من الغيرة في [illegible]

وقد شهد هذه [illegible] عضوا في مجلس الادارة كما شهدها حضرات أعضاء لجنة المجلة اهـ

كنت قبل هذا الصلح كتبت مقالة شرحت فيها المسألة بصورتها الظاهرة وسريرتها الباطنة وجعلتها مقدمة لفصول التي شرعت في نشرها على صحائف جريدة كوكب الشرق وكانت مطبعة المنار جمعت ذلك كله لنشره في المجلة فأمرت بتفريق حروفها كلها واستبدلت بها ما نشر هنا

وكانت جريدة السياسة قد نشرت مقالة تنصر فيها الالحاد وأهله على هداية الدين ومنارها ، وتستعدي فيها الوزارة الحاضرة علينا تأييدا لها ولمن تنصرهم ، وكانت مقالة سخيفة في عدوانها واستعدائها ، ومسيئة الى الوزارة بمطالبتها على حماية سلاطتها سلطانيا ، فرددت عليها بمقالة كسهام القدر أريتها فيها أنني لا أخاف إلا من الله تعالى ، ورأيت أن لا أخلدها في المنار ، تكرما لمن بلغنا انه ألجمها عن العود الى مثل ذلك بلجام من نار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤتمر الرياض ، وشكل الحكومة السعودية

لقد كان في المؤتمر أو مجلس الشورى العام ، الذي عقد بالرياض في هذا العام، آيات لأولي النهى والأحلام ، إذ كان مظهراً للنشأة الأولى لحكومة الإسلام ، التي تفضل جميع الحكومات النيابية المعروفة في هذه الأيام ، ولنشر إلى فوائده العامة بالإجمال

(١) قد أظهر لشاهدي المؤتمر أن حكومة الإمام عبد العزيز آل سعود حكومة إسلامية شورية مقيدة لا شخصية مطلقة ، ملكية الصورة جمهورية الروح ، استقراطية المظهر دون ارستقراطية القصر ، بل هي زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، وهي أشبه بحكومة الخلفاء الراشدين من كل حكومة إسلامية جاءت بعدهم إلا حكومة عمر بن عبد العزيز

(٢) أن نجداً وملحقاتها هي القطر الوحيد الذي يوجد فيه الجماعة التي تسمى في عرف الشرع بأهل الحل والعقد الذين تنعقد الإمامة (أي السلطة العامة) بمبايعتهم ، وتنفذ أحكام الإمام برضاهم وإقرارهم ، ويعزل بعزلهم ، وهم كبار العلماء وأمراء الأجناد ورؤساء العشائر

(٣) أن هؤلاء الزعماء يدينون الله بوجوب طاعة إمامهم عبد العزيز آل سعود وعدم عصيانه في معروف ، والشعب [illegible] مصالح الأمة العامة ، وكل متعبدين لله بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله (ص) فيما يتنازعون فيه ، والمرجع في كل ما ذكر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

(٤) تجدد لعبد العزيز آل سعود باتساع مملكته عهود مع بعض الدول ، وتنازع في بعض المصالح مع بعض البلاد المجاورة لنجد والحجاز ، وأقضية وأعمال في الرعايا الذين تخالف أحوالهم أحوال النجديين ، وعرضت لبلاده أحوال غريبة عن مداركهم ومألوفاتهم كالمواصلات البخارية والبرقية من تلغراف وتليفون وسيارات وغيرها مما رآها بعض عوام النجديين في الحجاز الذين لم يكونوا رأوها ولا سمعوا بها فظنوا أنها من السحر وصنع الشياطين . وقد أنكر بعضهم إقرار إمامهم كل ما ذكر ، وأنكر بعض قوادهم عليه منعهم من غزو جيرانهم ، وبعضهم صبره على أذاهم مع قدرته على الانتقام منهم

فكان من مقتضى ما ذكرنا من شكل حكومته أن كتب ذلك الكتاب العجيب إلى العلماء والقواد والرؤساء باستقالته من حكم البلاد والعهد إليهم باختيار غيره مع تأكيد الوعد بمبايعته لمن يرضونه وطاعته له فكان هذا سببا لذلك المؤتمر العظيم الذي جددت فيه الأمة مبايعتها . وسنبين في جزء تال حال العاقدين منهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جامع باريس

قضت سياسة فرانسة الاستعمارية أن تنشأ جامع للمسلمين في عاصمتها (باريس) يكون حجة لها على ماتدعي من حب المسلمين وحسن معاملتهم من حيث يكون مثابة لمسلمي مستعمراتها وغيرهم ومجتمعاً عاماً لهم يكن عيونها (البوليس السري) من الوقوف على جميع شؤونهم وأفكارهم ومقاصدهم ، فقامت أولا بالدعاية (البروبغندة) له والتنويه بشأنه ثم رسمت له رسما لنشرته في مشارق الارض ومغاربها وعرض علينا في تلك الاثناء أن ننشره في المنار في مقابلة مال تنقده فامتنعنا ، ثم عهدت الى أخلص خدم سياستها وأشهرهم في البلاد الغربية الافريقية وهو الحاج قدور بن غبريط بجمع الاموال له من الاوقاف الاسلامية التي يتولى هو إدارتها أو مراقبتها في تونس والجزائر والمغرب الاقصى ومن مسلمي هذه الثلاث الآلات فقبل فأخذ من تلك الاوقاف ما شاء من مبالغ عظيمة و[illegible] الحكومة الفرنسية من الاعانة المجاميع على أهل تلك البلاد ما كانوا يشكون من ثقله ويشكون من غرمه

ولم يقنع الشيخ [illegible] المسلمين وكبرائهم في جميع الاقطار وقد [illegible] يجتمع هنالك الرجال مع النساء بصفات منكرة يحرمها الشرع الاسلامي كما روى لنا الكثيرون ، وقد انتقدها كل من رآها من المسلمين ومن غيرهم ، ولا يزال الوزير الفرنسي قدور بن غبريط يسعى بجمع المال له فقد زار في العام الماضي مصر وسورية لهذا الغرض فلم يستفد من مصر ما كان يؤمل لان أهل مصر يعرفون حقيقة هذا المسجد ولا يعتقدون أن في بذل المال له قربة ولا يرجون منه مثوبة عند الله تعالى بل منهم من يعتقد أن البذل له من إضاعة المال التي لا ترضي الله تعالى .

ولكن رأينا في بعض الصحف السورية أن رئيس حكومتها الجديد السيد الشيخ تاج الدين الحسني بذل من خزينة البلاد مبلغاً عظيما لاعانة هذا المسجد إرضاء لولية نعمته فرنسة لا لله تعالى ، فأنكر المسلمون عليه ذلك وعدوه من تزلفه للدولة الفرنسية التي نصبته رئيسا لهذه الحكومة ثقتها باخلاصه لها ، وذكرت الصحف من حاجة البلاد وأهلها المنكوبين إلى مثل هذا المال ما يجب تقديمه على اعانة ذلك المسجد السياسي الغني الجشع النهم الذي لا يشبع ، ولا يعلم أحد أين تنفق الاموال العظيمة التي لا تزال تجمع له

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانا نقترح على حضرة الرئيس الحاج قدوربن غبريط أن ينشر في الجرائد العربية والمصرية والسورية والافريقية ما جمع من أموال الاوقاف ومن الضرائب القهرية والاعانات الاختيارية لهذا الجامع بالتفصيل وما أنفق على بنائه ووجه الحاجة إلى استمرار هذه الاعانات الدائمة فانني ما رأيت أحداً واقفاً على أمر هذا الجامع ممن رأوه ولا من غيرهم الا وهو منتقد ضرباً من ضروب الانتقاد

ونحن على هذا كله نقول إن وجوده لايخلو من فوائد للمسلمين الذين يجتمعون هنالك من زائري تلك العاصمة العظيمة ومن المقيمين فيها وحسبك من ذلك تعارفهم واستفادة بعضهم من بعض وإقامة شعار صلاة الجماعة وصلاة العيدين التي يحضرها في بلدنا سفراء الدول الاسلامية وكثير من كبراء سياحي المسلمين فيتعارفون وربما تعاونوا، وإن كانت إقامة الجمعة يشترط فيها عند بعض الائمة أن تكون في مصر من دار الاسلام تقام فيه أحكامه ويتقلد سلطانه . وحسبنا أن تصح عند آخرين منهم .


تقريظ المطبوعات
ARCHIVE

أهدتنا دار الكتب [illegible]

﴿ كتاب الأغاني [illegible] ﴾

كتاب الاغاني من أمهات كتب الأدب والتاريخ العربية وأشهرها منذ ألف الى هذا اليوم، وقد كان طبع في المطبعة الاميرية ببولاق التي هي اقدم المطابع العربية في الشرق وكانت اشهرها بجودة الطبع وتصحيح المطبوعات، ثم آلت هذه الشهرة إلى القسم الادبي الذي انفصل منها وجعل تابعاً لدار الكتب المصرية العامة باسم «مطبعة دار الكتب المصرية» ولكن تلك الطبعة كانت كثيرة الغلط لفقد الاصول الصحيحة الخطية للكتاب، وقد نفدت نسخها فلا تكاد توجد منها النسخة إلا من تركات الموتى وتباع ببضعة جنيهات . ثم طبعه الحاج محمد الساسي الكتبي التونسي الشهور طبعة دون الطبعة الاميرية الأولى

ومنذ سنتين عنيت بطبعه أخيراً مطبعة دار الكتب المصرية عناية لم يسبق لها نظير في المطبوعات العربية وكان هذا باقتراح سليل بيت المجد والشرف الأديب السيد علي راتب نجل المرحوم السيد محمد راتب باشا الشهير— وتبرعه بنفقة الطبع العظيمة ، فقد كتب إلى مدير دار الكتب كتاباً في ذلك افتتحه ببيان شأن اللغة العربية

ومكانة كتاب الاغاني منها وتوجه همة لخدمة هذه الامة والبدء من ذلك بطبع هذا الكتاب ثم قال :

« فإن اقتنعتم برأيي الذي أدليت ، ونعمه الذي أملت ، أمرتم من عندكم من المصححين بمراجعته وتصحيحه وضبطه وتفسير مغلقه كاملا كما وضعه مصنفه من غير حذف ولا إبدال ، وأنا المتكفل بنفقة الطبع . وعسى ألا تضنوا علي بكلمة اعرف بها صبوركم (١) لنتفاوض في الأمر »

شكرت له دار الكتب هذه الاريحية بكتاب بعث به اليه وزير المعارف الذي هو رئيس المجلس الأعلى لدار الكتب ثم شرعت في الطبع مع المعارضة على عدة نسخ خطية وطبعية توجد في دار الكتب وافتتحت الجزء الاول بمقدمة في (تصدير) الكتاب بلغت ٥٦ صفحة بدأتها بذكر مكانة الكتاب واقتراح السيد علي رائب والشكر له عليه وتلا ذلك فصول في صناعة الغناء فترجمة المؤلف فثناء أهل العلم والأدب عليه فكلام له فمختصراته فما أُلِّف في موضوعه فبيان الكلمات الاصطلاحية فيه وتفسيرها فالنسخ التي عوّل عليها عند التصحيح وهي ثمان فالكلام على الجزء [illegible] وأسماء أعضاء اللجنة المؤلفة لتصحيحه

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وقد رأيت من [illegible] أقوال بعض الأدباء من معجم ياقوت وما نقل فيها عن مؤرخي العرب إلا طعن ابن الجوزي فيه ونقل ابن شاكر ما رواه الذهبي عن ابن تيمية من الطعن في دينه، فأحببت أن أستدرك على ذلك ملخص ترجمته من لسان الميزان للحافظ ابن حجر واصله الميزان للحافظ الذهبي وفيه من الثناء على حفظه وفضله ما هو أعلى قيمة من كل ما ذكروه وهو :

«علي» بن الحسين أبو الفرج الاصبهاني الاموي صاحب (كتاب الاغاني) شيعي وهذا نادر في أموي . كان اليه المنتهى في معرفة الاخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا وكان طلبه في حدود الثلاثمائة فكتب ما لا يوصف كثرة حتى لقد اتهم والظاهر أنه صدوق

«وقد قال أبو الفتح بن أبي الفوارس خلط قبل موته . قال ومات سنة ست وخمسين وثلاثمائة في ذي الحجة . قال ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين »

(قلت) أكبر شيخ عنده مطين ومحمد بن جعفر القتات وآخر اصحابه علي بن

(١) صيور الرجل بتشديد الياء رأيه الذي يصير وينتهي اليه وصيور الشيء مآله ومصيره

أحمد الرزاز (١) وتصانيفه كثيرة سائرة ، وكان سريع النادرة — الى أن قال —

«قال الخطيب حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طباطبا العلوي سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين النوبختي يقول كان أبو الفرج الاصبهاني أكذب الناس(٢): كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف ثم تكون رواياته كلها منها ، ثم قال العلوي وكان أبو الحسين البتي يقول لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الاصبهاني اه (٣)

«وقد روى الدارقطني في غرائب مالك عدة أحاديث عن أبي الفرج الاصبهاني ولم يتعرض له ، وقال أبو علي التنوخي كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والمسندات والانساب ما لم أر قط من يحفظ مثله إلى ما يحفظ من اللغة والمغازي والنحو والسير وله تصانيف عديدة ، اه ملخص ما زاده الحافظ على الذهبي

وقد بلغت صفحات الجزء الاول ٤١٧ ماعدا مقدمة التصدير وتقدم عدد صفحاتها، والفهارس وهي ثمانية وصفحاتها وهي ١١٨ صفحة فتكون مع صفحات الكتاب ٥٣٥ وقد تم طبعه في سنة ١٣٤٥ هـ الموافقة لسنة ١٩٢٧م وثمن النسخة منه ٢٥ قرشاً مصرياً [illegible] مكتبة الدار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما الجزء الثاني فقد طبع في سنة ١٣٤٧ هـ الموافقة (١٩٢٨م) وبلغت صفحاته الاصلية ٤٢٨ ومع الفهارس وإصلاح خطأ الطبع ٥٢٢ وقد زيدت العناية بتصحيحه وثمنه كثمن الاول

{ الجزء السادس من نهاية الارب في فنون الادب }

وموضوعه القسم الخامس من أقسام الكتاب وهو « في الملك وما يشترط فيه وما يحتاج إليه وفيه أربعة عشر بابا » جاء فيه ١٣ منها أولها في شروط الامامة الشرعية وآخرها في نظر الحسبة وأحكامها ، وصفحاته ٣١٥ وآخر الباب الرابع عشر إلى الجزء السابع وموضوعه الكتابة وما تفرع منها ، وثمن هذا الجزء خمسة عشر قرشا

---

(١) في المشتبه علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز بمعجمتين ـ محمد شرف الدين

(٢) يعني يكذب بما فسره به من جملة صحف الاخبار التي يشتريها روايات مسموعة ولا يدخل فيه اتهامه باقتراء شيء منها (٣) أي انتهى كلام الذهبي في الميزان وما يليه فهو لابن حجر

﴿ الجزء الثاني من ديوان مهيار الديلمي ﴾

وفيه تتمة قافية الراء وما بعدها إلى آخر قافية الكاف وصفحاته ٣٧٣ وثمنه ١٥ قرشا أيضا

﴿ كتاب الاصنام ﴾

كتاب الاصنام لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ وكان من أكبر العلماء في الانساب والتواريخ ورواة المثالب ولم يوثقوه في رواية الحديث ، وكتابه هذا مشهور قد عني الاستاذ أحمد زكي باشا بتنقيحه وتصحيحه وصدّره بترجمة حافلة له بلغت أربعين صفحة . ووضع له حواشي تساوي أصله أو تزيد عليه وملحقاً بلغ ثلاثين صفحة وفهارس وتكملة ، ولعل الكتاب نفسه لا يزيد على [illegible] أو [illegible] مع الحاشية ٩٤ وهذه الطبعة هي الثانية له وثمن النسخة منها [illegible] قروش وهذه الكتب كلها تطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ [illegible] ﴾

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأصدرنا الجزء [illegible] المعاصرة وثمن كل منهما خمسة قروش وقد نفدت نسخ الجزء الاول وهي تعيد طبعه

الاعلام — قاموس تراجم

(طبع المطبعة العربية بمصر . صفحات الجزء الاول والثاني منه ٨٠٣)

رأى صديقنا الاديب شاعر الشام خير الدين افندي الزركلي ما يراه جمهور أهل العلم والادب من الناطقين بلسان العرب أن الامة في حاجة إلى معجم لتراجم أشهر الرجال والنساء من العرب الجاهليين والمخضرمين ومن بعدهم إلى هذا العصر يكون مختصراً مفيداً تسهل مراجعته عند الحاجة اليه — وما أشد عروض هذه الحاجة للمطالعين والمؤلفين — فشرع في تأليف هذا المعجم وسماه (الاعلام) وقد تم طبع جزءين منه انتهى الثاني منهما بحرف القاف ، وثمن كل واحد منهما خمسة عشر قرشاً صحيحا وهو ثمن بخس فلما يباع مؤلف جديد بمثله ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الصحف الاسلامية العربية

إنه ليسرنا أن نرى الصحف الاسلامية العربية في حياة ونما وازدياد تؤدي واجب النصح للأمة والخدمة للملة في زمن فسدت فيه أكثر الصحف العربية الشرقية بافتتانها بدعاية التجديد الالحادي وحرية الاباحة والتفرنج المقطع لروابط الملية والقومية

(الشهاب) صحيفة تصدر في مدينة قسنطينية من قطر الجزائر في الغرب الاسلامي وهي إصلاحية تحيي مذهب السلف وتقاوم الخرافات والبدع ، يصدرها الاستاذ الفاضل الناصح عبدالحميد بن باديس ، وقد أتمت العام الرابع وصدرت في أول الخامس بشكل مجلة شهرية يتألف كل جزء منها من ٤٤ صفحة من قطع المنار وقيمة الاشتراك السنوي فيها نصف جنيه من الذهب فنتمنى لها طول العمر ودوام النفع ونتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة خدمتها فيؤدوا لها حقها

(الجامعة العربية) جريدة سياسية إصلاحية إسلامية تصدر بمدينة القدس في كل أسبوع مرتين مؤقتا ، ويديرها ويحررها الاستاذ منيف الحسيني سليل بيت السادة الحسينية الشهيرة وهي تسدي الى الاسلام والعرب خدمة صحيحة لا تشوبها نزغات شياطين الالحاد والتفرنج الباطل ولا إباحة لاعراض باسم تحرير النساء والحرية العامة ، ولا تدنسها نزعات الاستعمار ، ولها في جهاد المطامع الصيونية والاستعمار البريطاني وتأييد مجلس فلسطين الاسلامي الأعلى ، العلم المرفوع ، والصارم المسلول ، والمحجة الناهضة ، وقيمة الاشتراك السنوي فيها في فلسطين جنيه فلسطيني (انكليزي) واحد ، وفي خارجها جنيه ونصف

وقد دخلت في سنتها الثالثة فعسى أن تمكنها حمية المسلمين ومساعدتهم من الصدور في كل يوم ليعم الانتفاع بها

(المصباح) مجلة اصلاحية شهرية تصدرها جمعية التمدن في سورابايا جاوه ويحررها جماعة من تلاميذ مدرسة الارشاد وقيمة الاشتراك فيها من نصف سنة ربيتان في جاوه وثلاث في سائر البلاد والرجاء فيها أن يوافق مسماها اسمها بكفالة هذه الجمعية المثبتة لها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(خاتمة المجلد التاسع والعشرين للمنار)

بسم الله وبحمده نختم المجلد التاسع والعشرين كما افتتحناه ، متبرئين من حولنا وقوتنا الى حوله وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقد كنا نؤمل أن يتم هذا المجلد قبل تمام الذي قبله بشهرين لانتظام الادارة ، وحسن استعداد المطبعة ، ولكن قدر الله تعالى أن يتأخر عنه ثلاثة أشهر كاملة ، ذلك بأنه تعالى قدابتلانا بمرض طالت مدته ، وحسنت بفضله ومنه عاقبته ، فكان نعمة في الظاهر ، ونعمة في الباطن ، إذ كنت سمنت حتى زمنت ، فاحتميت به حتى اعتدلت ، وكنت أسرفت في العمل حتى سئمت ، فتركته أشهراً حتى استجممت ونشطت ، وابتلانا فوق ذلك بعسرة مالية ناشئها سنة تموية ، وابتلانا في أثناء ذلك وأطوائه بتضييق أهل دار المنار المستأجرة علينا بزيادة الاجرة بعد أن تقاضوا الاجلها الى المحكمة وعاملونا شر معاملة إذ عاملناهم أحسن معاملة ، فعاضنا الله تعالى داراً خيراً منها مكاناً ، وأكرم جيراناً ، وأمتن بناء وجدراناً ، وارفع سمكا وسقفاً ، وأوسع حجراً وغرفاً ، وأشرع صففاً وطنفاً ، وأنقى هواءً ، وأطيب ... وأنظف طرائق ، وحمل جل ثمنها ... تيسير آدائها عند حلول آجالها ، وحمل ...

اقتضى السعي لاختيار الدار ولا بنائها ولا ... ذلك زمنا إذا أضيف إلى عطلة المرض ، ثم إلى ضيق أوقات رمضان ، بما سوى الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، ولقاء الاخوان ، وقد زاد زائرونا في هذا العام عن المعتاد في أكثر الاعوام ، ثم اذا أضيف الى كل ذلك الشروع في تهيئة الدار ، وبناء مكان في باحتها للمطبعة والعمال ، ومراقبة نقل الآلات والمطبوعات ، والامتعة ، والادوات ، والماعون ، والأثاث ، ثم وضع كل شيء في مكانه ، يعلم قراء المنار عذرنا في تأخير هذا الجزء ، ويقابلونه من كرمهم بالقبول ، وعسى أن يكون عذر المرجئين والمسوفين منهم في أداء المتأخر لنا بعض ماعلموا من عذرنا ، وأن يبادروا وقد وفيناهم حقهم أن يوفوا بحقنا

نحن والرافضة

وأما ماوجه الينا من النقد في هذه المدة فقد نشرناه وبينا رأينا فيه واضطررنا الى تحكيم بعض العلماء فيما اختلف علينا فيه . ومما اضطررنا اليه في هذا المجلد صد حملات بعض الرافضة على السنة وأهلها عامة ، وعلى النجديين وعلينا خاصة ، بعد

أن خاب أملنا في رصيفنا وصديقنا السيد الأستاذ الشيخ عارف الزين الذي لم يكتف بسكوته عن اسرافه في نزعته الشيعية وإكثاره من التعريض بنا ثم التصريح بالطعن علينا في مجلته التاريخية الأدبية ، حتى جاهر أخيراً في إذاعة دعاية غلاة فرقته ونشر كتبهم في مهاجمة السنة ومحاولة اغواء أهلها ، ولما بدنا اليه واليهم على سواء ، وعلم كما علموا أن بي عليهم فيهم رماح ، لجأ في الدفاع الى القذع بالسب والشتم ، ثم الى التهديد بما هو شره وأدهى وأمر ، وأقول له ولصاحبي كشف الارتياب والكلمات : ذينك الكتابين المؤلفين هدم أركان السنة وهي أشد من السماء خلقاً وأرفع سمكاً ، ولاداة منها للبدعة ، وهي أظهر بطلاناً ومحالاً : أقول لهما إن صاحب المنار لا يخشى منهم ولا من أولي غلاتهم ردا ، لأنه يطلب الحق لذاته لا لمذهب ولا لفرقة ولا لشخص ، فإن ظهر له الحق على لسان أي انسان قبله مسروراً مرتاحاً ، وأما السبابون والبهت فانه يعرض عنهم ويرى أنهم يجنون به على أنفسهم .

انتقاد أو جهالة يوسف نجم ومرآة الغرب

ومما انتقد علينا ولم يكتب به الينا ، مقالات لعامي سوري أو لبناني اسمه يوسف نجم نشرها في جريدة ... بمدينة نيويورك قرأنا بعضها وأعرضنا عن بعض ... لا تستحق أن يعنى بالرد عليها ، وإنما ... أنها رجعت لما كانت عليه من الطعن في الاسلام والمسلمين ، فذاهو من المقاصد الدينية التي تخبو أحياناً ثم تعود إلى سعرها والتهابها ، كما جاء في مقال نشر في جريدة الأخبار المصرية في الرد على تهجمها وعليها

ARCHIVE
http://Archive.Sakhr.com

وأخيراً جاءنا كتاب من تاجر مسلم في عمانا يذكر فيه طعن يوسف أحد نجم في الاسلام ومذاهبه وعلمائه المتقدمين والمتأخرين ولا سيما المصلحين حتى السيد جمال الدين وكتابه المشهورين في تعظيم شأنه والدفاع عنه كالأمير شكيب أرسلان وصاحب المنار ويقول إنه داعية للنصارى بلسانه وقلمه كما أنه عدو للاسلام بلسانه وقلمه ، ويتحامل عليه بما لم نسمع مثله من النصارى أنفسهم ، ثم يستفتينا في يوسف نجم هذا بما سننشره في الجزء الآتي مع الجواب عنه إن شاء الله تعالى

هذا وإننا نرجو أن يوفقنا الله تعالى في عامنا الجديد ، لزيادة العناية بالمنار وتنويع فوائده ، كما نرجو من محبي الاصلاح أن يمدونا بأفكارهم وأقلامهم على الدفاع عن الحق والدين ، ومناهضة الملاحدة والمتفرنجين ، والله ولي المتقين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .